الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الإشاريـات الشخصيـة فـي سـورة " طه "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعـداد الطالبتين:
- شهلة سعودي
- صبرينة صالحي

إشراف الدكتورة:
– زبيدة قابوسة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. العزوزي حرزولي	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
د. زبيدة قابوسة	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
د. نعيمة عيشوش	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446/1445هـ ـ 2024/ 2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الإشاريـات الشخصيـة فـي سـورة " طه "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعـداد الطالبتين:
- شهلة سعودي
- صبرينة صالحي

إشراف الدكتورة:
– زبيدة قابوسة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. العزوزي حرزولي	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
د. زبيدة قابوسة	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
د. نعيمة عيشوش	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446/1445هـ ـ 2024/ 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

سورة المجادلة آية ١١

الإهـــــداء

إلى من غرَسوا في قلبي بذور الطموح، وسقَوها بتضحياتهم ودعواتهم الصادقة...

إلى روح أمي الغالية التي رحلت عن دنياي وبقي أثرها حيًا في قلبي، ونورها هاديًا في طريقي... رحمكِ الله وجعل الجنة مثواك.

إلى زوجي العزيز رفيق دربي، الذي كان لي دعمًا وعونًا في كل لحظة...

إلى أبنائي الأحبّة زهور عمري، الذين منحوني سببًا لأصبر وأجتهد...

إلى أم زوجي التي كانت لي أمًا بدعائها وحنانها.

إلى كل من آمن بي وساندني في هذه الرحلة...

وإلى نفسي التي ظلمتها كثيرًا وحمّلتها ما يفوق طاقتها، لكنها صبرت وصمدت ومضت في الطريق رغم كل العثرات... أُهديها هذا العمل تقديرًا لما بذلته من جهد، واعترافًا بما تستحقه من امتنان.

أُهدي هذا العمل المتواضع عربونَ وفاءٍ وشكرٍ وامتنان.

صبرينة

الإهـــــداء

إلى أمي الحبيبة الدافع الأول والسند الأكبر، التي غرست في قلبي حبّ العلم فكان دعاؤها نوري وزادي.

وإلى روح أبي العزيز الذي تمنيت حضوره في لحظات فرحي وحزني.

إلى زهرتَي حياتي: ريان و رودينة أعتذر عن تقصيري فكل هذا الجهد من أجلكما، فسامحوني فلتكن هذه الثمرة عربون حب واعتذار.

وإلى زوجي الغالي رفيق دربي الذي كان عونًا بصبره وحبه.

إلى إخوتي وأخو اتي سندي الدائم وشركاء روحي.

إلى أم زوجي التي كانت لي أماً بدعائها وحنانها.

إلى مديرتي الفاضلة مثال الحكمة والدعم، وإلى صديقاتي العزيزات رفيقات الدرب ومصدر البهجة.

لكم جميعًا أهدي ثمرة جهدي عربون حب وامتنان.

شهلة

شكر وعرفان

إلى من هو أحق بالحمد والثناء سبحانه وتعالى نرفع أكفَّنا بالدعاء شاكرين وممتنّين له فهو الأحق بكل حمد وشكر، فله الحمد في السراء والضراء، والشكر له على ما أنعم ووفق وهدى

واقتداءً بقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتوجّه بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى من كان لهما الفضل بعد الله في وصولنا إلى هذا المقام: أمهاتنا الحبيبات وآباءنا الأعزاء، جزاهم الله عنا خير الجزاء.

ولا يفوتنا كذلك أن نعبّر عن عميق امتناننا لكل من قدّم لنا الدعم والمساندة في إنجاز هذا البحث، سواء بكلمة طيبة أو بتوجيه، أو بمدّ يد العون، ونخصّ بذلك الأستاذة المشرفة على العمل **قابوسة زبيدة** ، راجين من الله العلي القدير أن يثيبهم خير الجزاء، فهو نِعم المولى ونِعم النصير

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

صبرينة، شهلة

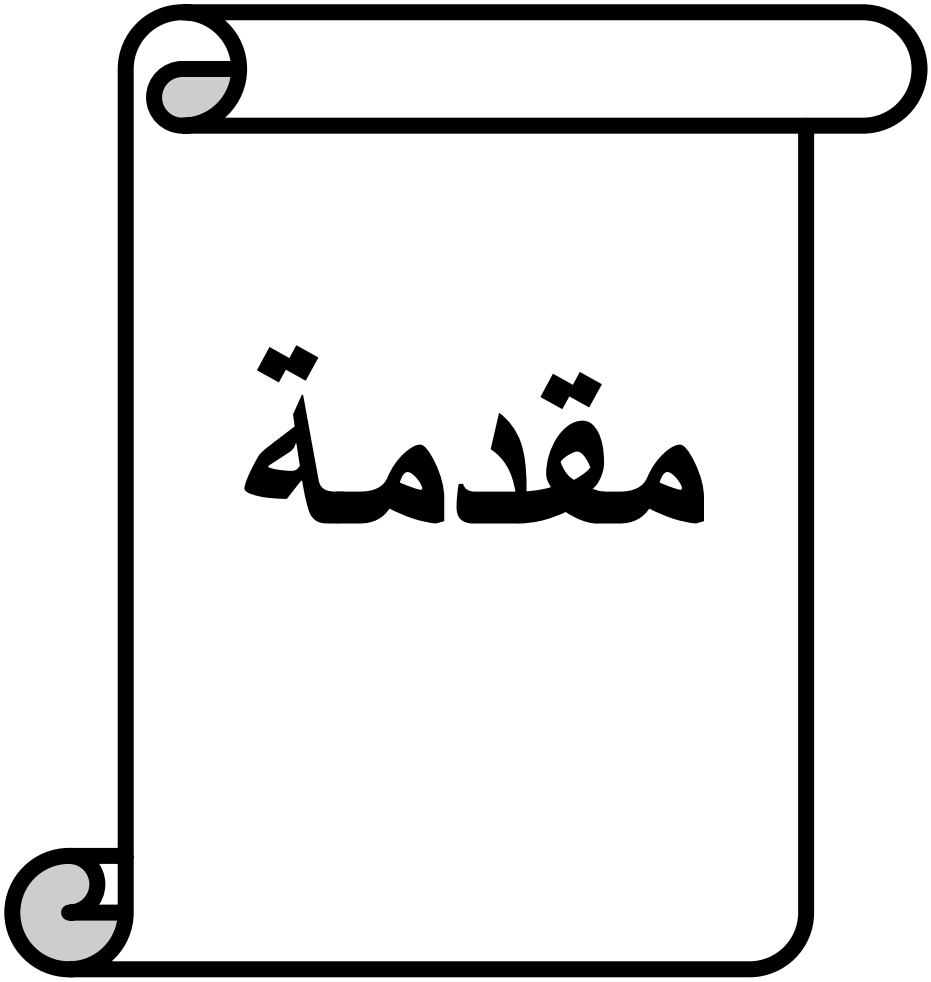
مقدمة

تُعدّ اللسانيات التداولية من أبرز فروع اللسانيات المعاصرة؛ إذ تهتم بدراسة اللغة في سياق الاستعمال الفعلي، مركزة على أنظمة التواصل والمعاني التي تتجاوز المستوى الحرفي للكلمات لتصل إلى مقاصد المتكلم ونياته، وفي هذا الإطار يُعدّ الخطاب القرآني نموذجًا لغويًا فريدًا لما يتسم به من إعجاز بياني يجمع بين الفصاحة والبلاغة، ويقتضي تحليله استحضار أدوات الدراسة التداولية لكشف دلالاته.

ومن بين آليات التحليل التداولي، تَبْرُز الإشاريات الشخصية بوصفها عناصر لغوية تؤدي دورًا أساسيًا في بناء النصوص وربط أجزائها، لما تتضمنه من ضمائر وأسماء إشارة وموصولات تسهم في تماسك الخطاب وانسجامه، وتشكل هذه الإشاريات وسيلة فعالة لفهم العلاقات بين المتكلمين والمخاطَبين، وتحديد المواقع في الزمن والمكان والسياق.

وانطلاقًا من ذلك تسعى هذه المذكرة إلى دراسة الإشاريات الشخصية في سورة طه، بوصفها أداة تداولية محورية في تحقيق التماسك النصي والكشف عن البنية التواصلية للخطاب القرآني، وذلك من خلال تحليل وظائفها ودلالاتها في السياق القرآني العام والخاص.

ساعين من ذلك إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

– تعريف القارئ بمفهوم الإشاريات التداولية، ووظائفها في النصوص الدينية.

– تتبع تمظهرات الإشاريات الشخصية في سورة طه، وربطها بالسياقات التي وردت فيها.

– إبراز أهمية البعد التداولي في فهم المعنى، خاصة في الخطابات ذات الحمولة الدينية.

أما عن أهمية هذه الدراسة فتتمثل في كونها تجمع بين مجالين معرفيين متكاملين: النص القرآني من جهة، والتحليل التداولي من جهة أخرى، وتسلّط الضوء على أداة لغوية دقيقة هي الإشاريات الشخصية، في محاولة لاستكشاف أبعادها الدلالية داخل سياقها التواصلي.

ودون شك فإن اختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى أسباب معينة، منها الذاتية التي تمثلت في:

ميولنا للدراسات السياقية لما لها من تفاعل و تداخل مع العديد من المعارف، و أيضا ميلنا إلى المدونات القرآنية كونها خطابات سياقية بامتياز و أسباب الموضوعية تمثلت في:

– قلة أبحاث تناولت الموضوع بنوع من التفصيل .

– الاهتمام بسورة طه لما تزخر به من نماذج خطابية غنية، تجمع بين أساليب القصّ، والتوجيه، والخطاب المباشر.

– السعي إلى المزاوجة بين التحليل التداولي والدرس التفسيري.

وفي ظل هذا التطور المعرفي بالإشاريات، وارتباطها بعملية التواصل من حيث البناء والتّأويل؛ لهذا ارتأينا إلى تناول هذه الظاهرة في ضوء الخطاب القرآني مع سورة طه تحديدا نظرا لحضور العنصر الإشاري بقوة فيها، فجاء عنوان المذكرة موسومًا بـ: الإشاريات الشخصية في سورة "طه" .

وانطلاقًا من هذا العنوان، تنبثق الإشكالية المركزية الآتية: هل تساهم الإشاريات الشخصية في تحديد بلورت موضوع النص ؟

ومن هذه الإشكالية تفرعت أسئلة أهمها:

– ما فعاليتها في بناء الخطاب القرآني وتأويله؟

– وما هي دلالاتها في سورة طه؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات اتبعنا الخطة الآتية: مقدمة وتمهيد، ثم فصلين نظري وتطبيقي، وخاتمة تتوج أهم ما خلص البحث إليه.

إذ عرضنا في المقدمة صورة عامة عن الموضوع؛ أما الفصل الأول المعنون بـ: الإطار المفاهيمي للتداولية؛ قد تضمن تمهيدًا و مفهوما للتداولية، ومباحثها (الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، متضمنات القول)، ثم فصلنا أكثر في عنصر الإشاريات فتطرقنا إلى: تعريفها، أنواعها، وعلاقتها بالإحالة.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: الإشاريات الشخصية في سورة طه؛ حيث تضمن تمهيدًا وتعريفًا بالسورة وأسباب النزول ،وأغراض السورة وفاعلية الإشاريات الشخصية في سورة "طه".

ثم خُتمت الدراسة بخاتمة جامعة لأهم النتائج متبوعة بملخص، وقائمة للمصادر والمراجع.

أما عن المنهج المتبع فقد تمثل في المنهج الوصفي القائم على التحليل نظرا لمناسبته الموضوع .

وقد سبقت هذه الدراسة مجموعة من الأعمال البحثية التي تناولت ظاهرة الإشاريات أو بعض تجلياتها في النصوص على اختلافها نذكر منها:

دراسة "الأبعاد التداولية الإشارية في سورة البقرة – أنموذجًا" للباحثة صليحة بن واكنة، والتي تناولت سورة البقرة من زاوية تداولية مركزة على الإشاريات في ضوء السياق ومقاصد الخطاب مبرزة دورها في انسجام النص القرآني.

ودراسة "الإشاريات التداولية للحوار في النص المسرحي: الفجاج الشائكة لعز الدين جلاوجي أنموذجًا" للباحثة مروة حملاوي وقد سعت إلى الكشف عن وظائف الإشاريات في الحوار المسرحي خاصة في بناء العلاقات بين الشخصيات وتوجيه دلالات القول داخل السياق التواصلي.

وكذلك دراسة "الإشاريات في كتاب الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي" لخالد عماري وشعيب هروين التي تطرقت إلى تحليل الإشاريات في خطاب صوفي فلسفي مبرزة دورها في بناء المعنى وتوجيه القارئ ضمن إطار تأويلي خاص.

وإن كانت هذه الدراسات قد قاربت ظاهرة الإشاريات من زوايا مختلفة، فإن دراستنا تتميز بتركيزها على الإشاريات الشخصية تحديدًا في سورة "طه"، ضمن محاولة الكشف عن الأبعاد التواصلية والمعرفية لهذا النوع من الإشاريات في النص القرآني.

وقد واجهنا أثناء إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات، أبرزها صعوبة إسقاط الجهاز النظري التداولي الحديث في التطبيق على السورة، بما يقتضيه ذلك من دقة في التعامل مع المعاني، واحترام مقاصد الخطاب الإلهي. ومن بين الصعوبات ندرة الدراسات التطبيقية في هذا المجال.

وفي سبيل إنجاز هذه الدراسة، تم الاعتماد على جملة من المراجع الأساسية نذكر منها:

- "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، لمحمود أحمد نحلة.
- "التداولية عند علماء العرب"، لمسعود صحراوي.

إضافة إلى كتب التفسير، وفي مقدمتها:

- "التحرير والتنوير"، لمحمد الطاهر بن عاشور.
- "مفاتيح الغيب "، لفخر الدين للرازي.
- "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، محمود الألوسي البغدادي.

وسبب اختيارنا لهذه التفاسير يعود إلى اعتمادها على الجانب اللغوي وتحليله

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نُعرب عن جزيل شكرنا وعظيم امتناننا للأستاذة المشرفة الدكتورة زبيدة قابوسة، التي واكبت مسارنا العلمي بكل تفانٍ ودقة وكانت لنا نِعْمَ السند والموجه فجزاها الله عنا خير الجزاء، كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة على ما تفضلوا به من توجيه وإرشاد على ملاحظتهم القيمة التي نعتز بها ونثمنها.

الفصل الأول :

الإطار المفاهيمي للتداولية

أولا: مفهوم التّداوليّة

ثانيا: نشأة التداولية

ثالثا: مباحث التداولية

رابعا :الإشاريات

تمهيد:

يُعَدّ هذا الفصلُ مدخلًا أَساسيًّا لِفَهم الإطارِ العامّ للدِّراسة؛ إذ يتناولُ الفصل الأول أَهمَّ المعارفِ التي تَصُبُّ في موضوعِنا وخاصّةً مبحثَ الإشاريّاتِ ؛إذ يُعَدّ هذا المبحثُ أَحدَ اهتماماتِ التَّداوليّةِ، نَظَرًا لِما له من علاقةٍ بالجانبِ السِّيَاقيِّ الوارِدِ فيه، ولِعَلاقَتِهِ أيضًا بِأَطرافِ التَّواصُلِ والعديدِ من المُعطَياتِ التي من شأنِها أن تُسْهِمَ في تَحديدِ دَلالَتِه المقصودةِ وَقَبْلَ نَظَرِنا في الإشاريّاتِ كانَ مِنَ الإلزامِ أنْ نَقِفَ على مَفهومِ التَّداوليّةِ في اللُّغةِ والاصطلاحِ، ثُمَّ تطرقنا إلى نَشأَتَها الفَلسفيّة واللِّسانيّة ثُمَّ خُضْنا في الإشاريّاتِ، وخَصَّصْنا النَّظَرَ أكثرَ في الإشاريّاتِ الشَّخصيّةِ، التي تُعَدُّ مِحورَ هذه الدراسة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للتداولية

مصطلح "التداولية" من المفاهيم التي شغلت مكانة مهمة في الدراسات اللسانية المعاصرة، لارتباطه باستعمال اللغة في سياقاتها الواقعية، ومن أجل فهم هذا المصطلح بدقة سنقف أولًا على دلالته اللغوية كما وردت في المعاجم، ثم ننتقل إلى دلالته الاصطلاحية كما استُعملت في المجال اللساني الحديث.

أولا: مفهوم التّداوليّة

1- **الدَّلالَـةُ اللُّغَوِيَّـةُ:** وَرَدَ الجَذْرُ "د.و.ل" في عَديدٍ من المعاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ، بِدَلالاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، نَذْكُرُ مِنْها:

لِسَانُ الْعَرَبِ: «"دَول": الدَّوْلَةُ وَالدُّوْلَةُ: الْعَقَبَةُ فِي الْمَالِ وَالْحَرْبِ سَوَاءٌ... وَالْجَمْعُ دُوَلٌ وَدِوَلٌ جَمْعُ دَوْلَةٍ بِالضَّمِّ، وَهُوَ مَا يُتَدَاوَلُ مِنَ الْمَالِ، فَيَكُونُ لِقَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:**{كَيْ لَا يَكُونَ دُولَـةً بَـيْنَ الْأَغْنِيَـاءِ مِـنكُمْ } الحشـر7**،وَالدُّوْلَـةُ: اسْمُ الشَّـيْءِ الَّـذِي يُتَـدَاوَلُ، وَالدَّوْلَـةُ: الْفِعْـلُ وَالِانْتِقَالُ مِنْ حَالٍ إِلَـى حَالٍ، وَالدُّوْلَـةُ: الِانْتِقَالُ مِنْ حَالِ الشِّدَّةِ إِلَـى الرَّخَاءِ. وَتَدَاوَلْنَا الْأَمْرَ: أَخَـذْنَاهُ بِالـدُّوَلِ، وَقَـالُوا: دَوَالِيـكَ، أَيْ مُدَاوَلَـةٌ عَلَـى الْأَمْـرِ، وَدَالَـتِ الْأَيَّـامُ، أَيْ دَارَتْ، قَـالَ اللَّهُ تَعَالَى: **{وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّـاسِ}** آل عمران 140 ،وَتَدَاوَلَتْهُ الْأَيْدِي: أَخَذَتْهُ هَذِهِ مَرَّةً وَهَذِهِ مَرَّةً. »[1]

وَمِنْ هُنَا نَسْتَنْتِجُ أَنَّ مَعْنَى "دوَل" هُوَ التَّحَوُّلُ والانتقال وَالتَّبَدُّلُ.

وفي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: «الدَّوْلَةُ: انْقِلَابُ الزَّمَانِ وَالْعَقَبَةُ فِي الْمَالِ، جَمْعُهَا دُوَلٌ. وَقَدْ أَدَالَهُ وَتَدَاوَلَهُ: أَخَذُوهُ بِالدُّوَلِ. وَدَوَالِيكَ، أَيْ: مُدَاوَلَةٌ عَلَى الْأَمْرِ، أَوْ تَدَاوُلٌ بَعْدَ تَدَاوُلٍ، وَانْدَالَ مَا فِي بَطْنِهِ: خَرَجَ، وَدَالَ بَطْنُهُ: اسْتَرْخَى، وَأَدَالَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَدُوِّنَا: مِنَ الدَّوْلَةِ، وَالْإِدَالَةُ: الْغَلَبَةُ، وَدَالَتِ الْأَيَّامُ: دَارَتْ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَالدُّوَلُ: انْقِلَابُ الدَّهْرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ.» [2]

ومن خلال نص الفيروز أبادي نخلص إلى أن دلالة الجذر "د.و.ل" يتحدّد في: الحركة والانقلاب، وعدم الاستقرار.

[1] محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي ، لسان العرب، دار صادر للنشر، القاهرة، ط 3 ، 1993، ج 11، ص 252-253،مادة"دول".

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، ط 8 ، 2005، ص ص 1000-1001،باب "الدال"

الجذر "د.و.ل" في كلا المعجمين يحمل دلالة مشتركة هي :الحركة والتداول والتبدّل في الأحوال سواء في المال أو القوة أو الزمن.

2- الدلالة الاصطلاحية:

عُرِفَ مصطلحُ التداوليّةِ بعدّةِ مرادفاتٍ مثل: الذرائعيّة، والنفعيّة، والمقاميّة، والسياقيّة، البراغماتية...

إنّ محاولةَ إيجادِ تعريفٍ واضحٍ للتداوليّةِ، تدفعُنا إلى استقصاءِ آراءِ الروّادِ الذين سعوا إلى نقلِ هذا المصطلحِ إمّا ترجمةً أو تعريبًا. فقد أقرَّ معظمُهم «بأنّ التداوليّةَ تقومُ في جوهرِها على إيجادِ القوانينِ الكلّيةِ للاستعمالِ اللغويّ، والتعرّفِ على القدراتِ الإنسانيّةِ، ومن ثمّ تُصبحُ جديرةً بأن تُسمّى علمَ استعمالِ اللغة .»[1]

ونتيجةً لاتساعِ مجالاتِ التداوليّةِ وتنوّعِها، أصبح من العسيرِ وضعُ تعريفٍ لها جامعٍ مانع. وقد استطاع عددٌ من الباحثينَ أن يُقدّموا تعريفاتٍ كثيرة للتداوليّة، منها[2]:

عرّفها الفيلسوفُ السيميوطيقيُّ شارل ويليام موريس على النحوِ الآتي: «... تُعدُّ التداوليّةُ ذلك الفرعَ من السيميوطيقا الذي يُعالجُ في الأصلِ استعمالاتِ العلاماتِ وآثارَها في السلوكِ الذي تتمظهرُ فيه تلكَ العلامات.»[3]

يوضّحُ هذا التعريفُ أنَّ التحليلَ التداوليَّ للغةِ لا يرتكزُ على العلاماتِ في ذاتِها، ولا يتعاملُ معها بشكلٍ مستقل، بل يرتكزُ على الذين يستخدمونها، وعلى النتائجِ التي يُحدثُها هؤلاء المستخدمون في إطارِ التفاعلِ التواصليِّ للحياةِ الواقعيّة.[4]

كما عرّفها «آن روبول Anne Reboul (1956) وجاك موشلار Jacques Moeschler (1954) بأنها يمكنُ أن تُعرَّفَ بصفةٍ عامّةٍ على أنّها دراسةُ استعمالِ اللغة، في مقابلِ دراسةِ النَّسَقِ اللغويّ الذي يدخلُ بصيغِهِ صريحةِ في اختصاصاتِ اللسانيّاتِ. »[5]

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت لبنان، 2005 ص ص 16 -17.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، د ط،2002، ص11.

[3] ينظر: الفى بولان، المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1، 2018، ص19.

[4] المرجع نفسه، ص19.

[5] جواد ختام، التداولية اصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان،ط1 ، 2016، ص15.

ومن خلال ما سبق، نخلص إلى أنَّ التداوليّةَ في الدرس الغربي يتحدد مفهومُها في دراسةِ استخدامِ اللغةِ في التواصل، مع التركيزِ على أطراف العملية التخاطبيّة لتحديد العلاقة بينها وبين العلامات اللغوية.

أمّا عند العرب فنجدُ أنَّ مسعودَ صحراوي يُعرّفُها بقوله : «هي مذهبٌ لسانيٌّ يدرسُ علاقةَ النشاطِ اللغويّ بمُستعمِله وطرق وكيفيّةَ استخدامِ العلاماتِ اللغويّةِ بنجاح، والسياقاتِ والطّبقاتِ المقاميّةِ المختلفةِ التي يُنجَزُ ضمنها الخطابُ، والبحثَ عن العواملِ التي تجعلُ من الخطابِ رسالةً تواصليّةً واضحةً وناجحةً، كما يبحثُ في أسبابِ الفشلِ في التواصلِ باللغاتِ الطبيعيّةِ.»[1]

نستنتج من كلام مسعود صحراوي أن التداولية بما هو أعمق من الاستعمال الظاهر للغة، فهي تدرس كيف نستخدم اللغة بحسب الموقف، وتبحث أيضًا في أسباب فشل التواصل، مما يدل على تنوّع أساليب الحديث وفهم المعاني.

أمّا محمودُ أحمدُ نحلةُ فيُعرّفُها بقوله:« هي فرعٌ من علمِ اللغةِ يبحثُ في كيفيةِ اكتشافِ السامعِ مقاصدَ المتكلّم، أو هي دراسةُ معنى المتكلّم فقولُ القائلِ: (أنا عطشان) مثلًا قد يعني: (أحضرْ لي كوبًا من الماء) وليس من اللازمِ أن يكونَ إخبارًا بأنّه عطشان؛ فالمتكلّمُ كثيرًا ما يعني أكثرَ ممّا تقولهُ كلماتُه وإذا كان كذلك فكيف يمكنُ للناسِ أن يفهمَ بعضُهم بعضًا؟ » [2]

– من خلال تعريفه نلاحظُ أنَّ علمَ التداوليّةِ يدرسُ فهمَ مقاصدِ المتكلم أثناء التواصل، لذا يمكننا أن نسمّيَه بـ "علم التّأويل"، وخاصة لما طرح السؤال: فكيف يمكنُ للناسِ أن يفهمَ بعضُهم بعضًا؟ في ذلك إشارة إلى أن الأساليب تختلف بين التصريح والتلميح.

وقد حدَّد بعضُ الباحثينَ ما تتميّزُ به التداوليّةُ عن غيرها من اتجاهاتِ البحثِ اللغويّ كما يأتي:[3]

– وتُعدُّ التداوليّةُ نقطةَ التقاءٍ لمجالاتِ العلومِ ذاتِ الصلةِ باللغةِ، بوصفِها وُصلةً بينَها وبينَ لسانيّاتِ الثروةِ اللغويّةِ

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص15 .

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص12 –13.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص ص14– 15

– التداوليّةُ تقومُ على دراسةِ الاستعمالِ اللغويّ، أو هي لسانيّاتُ الاستعمالِ اللغويّ.
– ليسَ للتداوليّة وحداتُ تحليلٍ خاصّةٌ بها، ولا موضوعاتٌ مترابطةٌ.
– التداوليّةُ تدرسُ اللغةَ من جهةٍ وظيفيّةٍ عامّةٍ معرفيّةٍ، واجتماعيّةٍ، وثقافيّة.

من خلال النظر فيما تقدّم توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

– بالنسبة لتعريفات الدرس الغربي يبدو لنا اشتراكها في أنّ اللغة تتعلق بجانب الاستخدام في العمل التّخاطبي.

– التداوليّةُ عند العربِ تدرسُ استخدامَ اللغةِ في التواصلِ وفهمَ المعاني المقصودة، يرى صحراوي أنّها تربطُ اللغةَ بمُستعمِلِها وسياقاتِها، بينما يُؤكّد نحلة على كشفِ السامعِ لمقاصدِ المتكلّم، وكأنّ تعريف صحراوي كان أشمل؛ نظرا لإشارته على الجانبين: البناء والتأويل، أما نحلة فقد ركّز على عملية التأويل من بداية تعريفه.

– يتّضحُ من التعريفينِ في "لسان العرب" و"القاموس المحيط" أنَّ التداوليّةَ في أصلِها اللغويّ تدلُّ على التفاعلِ، والتغيُّرِ، والتبادل .وهذه المعاني تتقاطعُ مع المفهومِ الاصطلاحيّ للتداوليّةِ في علمِ اللغة، حيثُ تهتمُّ بدراسةِ استخدامِ اللغةِ في السياقات المختلفةِ، وكيفيّةِ تفاعلِ المتحدّثينَ لفهمِ المعاني وفقَ المواقفِ المتغيّرة.

بعد الوقوف على بعض التعريفات لمصطلح التداولية، نعرض في سياق لاحق نشأته في عمومها– حتى نضع الباحث في الإطار العام لموضوعنا.

ثانيا: نشأة التداولية

ومما يجدر التنبيه إليه أن التداولية ليست علمًا جديدًا محضًا، بل هي مجرد تسمية جديدة لعلم قديم بدأ على يد "سقراط" مثل "أرسطو" مثل الرواقيين بعد ذلك، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد "باركلي"Barkley[1].

وممّا اشتهر عن هذا العِلم أنه نشأ نتيجةً لمجموعةٍ من أعلامِ الفلسفةِ التحليلية، وأبرزُهم فينغشتاين **Ludwig Josef Johann Wittgenstein**(1889–1951)، وهذا الأخيرُ له زادٌ كبير في بلورةِ فكرةِ الأفعالِ الكلاميّة، التي هي في أصلها فكرةٌ لفينغشتاين وهي ما يُعرف بالألعابِ اللغويّة حيث أن «اللعبة تتضمن القواعد تماما مثل اللغة، اللعبة فعل مثل اللغة. واللغة مكونة من الألفاظ مثل ما تكون اللعبة من قطع وأشكال، واللغة نظام يأخذ فيه كل

[1] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت، ص 163.

لفظ مكانه باعتبار محيطه، كذلك تكتسب كل قطعة أو شكل في اللعبة قيمتها من القطع الأخرى.» [1]

يرى فيتغنشتاين أن دلالة اللغة لا يمكن أن تتضح إلا من خلال "الاستخدام"، بمعنى أن فهم مقصد المتكلّم لا يتحقّق إلا بالنظر إلى الكلمة أو الجملة ضمن سياقها الخاص. ولهذا كان يؤكّد قائلاً" :لا تفكّر، بل انظر فقط"، ويقول أيضًا:"لا تسأل عن المعنى، بل اسأل عن الاستخدام"، فالاستخدام أو السياق هو ما يحدّد معنى الكلمة، لا المعنى المعجمي المجرد لأن معنى الكلمة يختلف بحسب اختلاف المتحدّث والمجتمع والزمن ، يؤكد فيتغنشتاين أن اللغة لا يمكن أن تظلّ جامدةً محافظةً على شكلها العام، بل يجب أن تتطوّر وتتكيف مع تغيّر أغراضنا من استعمالها.[2]

أما استعمال مصطلح التداولية (Pragmatique) فيعود إلى الفيلسوف "تشارلز موريس" (MorrisCharles1938) سنة 1938م، حين تناوله موضوع "السّيميوزيس" وذلك حين أراد أن يعرّف علم السيمياء/العلامات؛ إذ ميّز بهدف ذلك بين ثلاثة فروع، وهي:[3]

– التراكيب أو النحو (Syntaxe): وهو دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

– الدلالة (Sémantique): وهي دراسة العلاقة بين العلامات والأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

– التداولية (Pragmatique): وهي دراسة العلاقة بين العلامات والأشياء ومستعمليها ومؤوليها.

وصرح بأنها" ذلك الفرع من السيمياء الذي يعنى بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها، وقد ظلت التداولية في هذه الحقبة حبيسة الإشاريات".[4]

---

[1] لودفيغ فيتغنشتاين ، *تحقيقات فلسفية*، تر:عبد الرزاق بنور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د ط، 2007، ص ص65-66.

[2] ينظر: جمال حمود، فلسفة اللغة عند لودفينغ فيتغنشتاين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1، 2009 ، ص 307.

[3] العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح –ورقلة– ، د ت ،العدد الخاص ،ص 53.

[4] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 22.

ولا يفوتنا أن نُشير إلى أن التداولية لم تعد مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعه اكسفورد هم "أوستن"Austin (1911–1960) و"سيرل"(1932Searle) و"غرايس"Grice 1913-1988 مع أن سيرل وغرايس أتمّا تعليمهما في كاليفورنيا وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية أو العادية في مقابل مدرسة اللغة الشكلية أو الصورية التي يمثلها "كارناب" Carnap 1891-1970، وكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبِل يفسرها، وهذا موضوع البحث التداولي. [1]

وعليه فإن التداولية قد استقت مادتها من مجموع المعارف؛ خاصة اللسانية السيميائية، والفلسفية.

وبعد الخوض في التعريفات والنشأة نتطرق إلى المباحث؛ التي توضّح ما تضمّنته التعريفات – وهو دراسة اللغة في الاستعمال– كما هو بيّن فيما يأتي:

ثالثا: مباحث التداولية

تهتمُّ التداوليّةُ بدراسةِ اللغةِ في استخدامها الفعليّ مُركّزةً على العلاقةِ بين المعنى والسياق والمتكلّم والمتلقي، ومن أبرزِ مباحثِها: الأفعالُ الكلامية، التي توضّحُ كيف يمكنُ للقولِ أن يكونَ فعلًا مثلَ الوعدِ أو الاعتذار، الاستلزامُ الحواري؛ الذي يُفسّرُ كيفيةَ فهمِ المعاني غيرِ المباشرة استنادًا إلى مبدأ التعاون، متضمّناتُ القول؛ أي المعاني المستنتَجة من الخطابِ. الإشاريّات؛ وهي الكلماتُ التي يعتمدُ معناها على السياقِ، مثل "أنا" و"هنا" تُسهمُ هذه المباحثُ في تحليلِ الخطاباتِ وفهمِ مقاصد المتكلم منها، هذا بالإجمال.

وللنظر فيها بنوع من الخصوص وقفنا على كل آلية من هذه الآليات كالآتي:

1– الأفعالُ الكلاميّة(speech acts)

ومن الملاحظ أنَّ مفهومُ الفعلِ الكلاميّ أصبحَ نواةً مركزيّةً في الكثيرِ من الأعمالِ التداوليّة، وفحواهُ أنَّ كلَّ ملفوظٍ ينهضُ على نظامٍ شكليٍّ، دلاليٍّ، إنجازيٍّ، تأثيريٍّ وفضلًا عن ذلك، يُعدُّ نشاطًا ماديًّا، نحويًّا يتوسَّلُ أفعالًا قوليّةً لتحقيقِ أغراضٍ إنجازيّةٍ (كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد... إلخ)، وغاياتٍ تأثيريّةٍ تخصُّ ردودَ فعلِ المتلقّي (كالرفضِ والقبول)ومن ثمَّ،

[1] ينظر: بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس للنشر التوزيع، القاهرة، د ط، 2010، ص 20.

فهو فعلٌ يطمحُ إلى أن يكونَ تأثيريًّا؛ أي يسعى إلى إحداثِ أثرٍ في المخاطَب، اجتماعيًّا أو مؤسّسيًّا، ومن ثمَّ إنجاز شيءٍ ما.[1]

وما وردنا عن التداوليّةَ في نشأتِها الأولى «أنها كانتْ مرادفةً للأفعالِ الكلاميّة؛ لذلك فليسَ بغريب أنْ يُعَدَّ جون أوستن – وهو أحد فلاسفةِ اللغةِ العاديّةِ في أكسفورد خلالَ العقدينِ الرابعِ والخامسِ من القرنِ العشرين– أبًا للتداوليّة، بما أنه اشتهر بفكرة الأفعال الكلاميّة كامتداد لأفكار الفيلسوف فيتغنشتاين في الألعاب اللغوية.» [2]

وجدير بالذكر أن منطلق دراسة الفعل الكلامي هو إنكاره أن وظيفة اللغة تقتصر فقط على وصفِ وقائعِ العالمِ وصفًا يكونُ إمّا صادقًا وإمّا كاذبًا، وأطلقَ على هذا التصوّر اسم "المغالطة الوصفيّة"؛ إذ رأى أنَّ هناك نوعًا آخرَ من العبارات يُشبهُ العباراتِ الوصفيّةَ في تركيبِه، لكنَّه لا يصفُ وقائعَ العالم، ولا يُوصفُ بـ الصدقِ أو الكذب.[3]

وأبرزُ ما قدَّمهُ أوستن لنظريّةِ أفعالِ الكلام هو:[4]

أ– التمييز بين نوعين من الأفعال:

أفعالٌ إخباريّة: وهي أفعالٌ تصفُ وقائعَ العالمِ الخارجيّ، وتكونُ إمّا صادقةً أو كاذبةً.

أفعالٌ أدائيّة: وهي أفعالٌ تُنجَزُ بها، في ظروفٍ ملائمةٍ، أفعالٌ أو تُؤدَّى، ولا تُوصَفُ بـ الصدقِ أو الكذبِ، بل تكونُ إمّا "موفَّقةً"، كما أطلقَ عليها، أو "غيرَ موفَّقةٍ".

وتشملُ الأفعالَ الأدائيّةَ: التسمية، والوصيّة، والاعتذار، والرهان، والنصح، والوعد

ب– حينَ تبيَّنَ لأوستن أنَّ تمييزَهُ بينَ الأفعالِ الإخباريّةِ والأدائيّةِ غيرُ حاسمٍ، وأنَّ كثيرًا من الأفعالِ الإخباريّةِ تقومُ بوظيفةٍ أدائيّةٍ، رجعَ وبدأَ يتساءلُ: كيفَ نُنجِزُ فعلًا حينَ ننطقُ قولًا؟

وأكد أوستن على أنَّ الفعلَ الكلاميَّ مُركَّبٌ من ثلاثةِ أفعالٍ؛ فعندما ننجز فعلا كلاميا فإننا أنجزنا ثلاثة أفعال:[5]

– الفعلُ اللفظيُّ: وهو يتألَّفُ من أصواتٍ لغويّةٍ تنتظمُ في تركيبٍ نحويٍّ صحيحٍ ينتجُ عنه معنًى محدَّدٌ، ويكونُ لهذا المعنى مرجعٌ في المحيط.

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 40.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص .41

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص43.

[4] المرجع نفسه، ص ص43–44.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص ص45–46.

– الفعلُ الإنجازيُّ: وهو المعنى الإضافيّ الذي يُؤدّيه الفعلُ اللفظيُّ، والذي يكمنُ خلف المعنى الأصليّ.

– الفعلُ التأثيريُّ: وهو الأثرُ الذي يُحدِثُهُ الفعلُ الإنجازيُّ في السامعِ..

ج– وعلى أساس القوة الإنجازية جاء تصنيفه للأفعال الكلامية كالآتي: [1]

– صنف السلوكيات :الذي يستلزم موقفًا أو رد فعل إزاء سلوك الآخرين أو وضعيتهم، ويوافق أفعالًا مثل: اعتذر، شكر، شجب، نقض، تحدَّ... إلخ.

– صنف التبيينات: وهو آخرها، ويستعمل في أعمال/ عرض، ويوافق أفعالًا مثل: أثبت، نفى، سلَّم، ولاحظ... إلخ.

– صنفُ الحكميّات: وهو يُستخدمُ أساسًا في الأعمالِ القضائيّة، ويوافقُ أفعالًا مثل: برَّأ، أدان، أصدرَ حكمًا، أصدرَ قرارًا... إلخ.

– صنفُ الممارسات: وهو يتّصلُ بما ينبغي أن يكون أكثرَ ممّا يتّصلُ بما هو كائن، ويضمُّ أفعالًا مثل: حطَّ من رتبته، قاد، أمرَ، أوصى، عفا... إلخ.

– صنفُ الوعديّات: وهو يُلزِمُ المتكلّمَ بتبنّي موقفٍ ما أو القيامِ بعملٍ ما، ويضمُّ أفعالًا مثل: وعدَ، نذرَ، ضَمِنَ، راهنَ، أقسمَ... إلخ.

ومن المهم الإشارة إلى أن أفكار أوستن في نظرية الأفعال الكلامية شهدت تطورا مع أحد فلاسفة اللغة أيضا، إذ ألّف هذا الأخير كتابا عنونه بـ "الأفعالُ اللغويّةُ"، الذي صدرَ عامَ 1969 بالإنجليزيّةِ، وتُرجمَ إلى الفرنسيّةِ سنةَ 1972، وفي نظريته هذه تبنَّى بشكلٍ من الأشكالِ اقتراحاتِ أوستن، مشدِّدًا على أنَّ فعلَ القولِ لا يمكنُ أن يتحقَّقَ من دونِ قوَّةٍ إنجازيَّة، كما أجرى تعديلاتٍ على تصنيفِ أوستن للأفعالِ اللغويّةِ، فضلًا عن الاهتمامِ الخاصِّ الذي أعطاهُ للمعنى والمحتوى القضويّ[2].

ولا يسعنا المقام هنا لأن نورد أفكاره بالتفصيل؛ لذلك سنقف على أهم ما في النظريّة وهي تصنيفه للأفعال الكلامية، مُحدّدا إياها في خمسة أصناف، مع إجراء تعديل على التصنيف الذي قام به أوستن، وهي:

[1] جاك موشلر،آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، إشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، تونس، د ط، 2010، ص ص66–67.

[2] ينظر:العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2011، ص 88 .

– التمثيليات: يلتزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها (إنه الهدف المتضمن في القول)، وتطابق الكلمات العالم، والحالة النفسية هي الاعتقاد، وترتبط درجة الالتزام بالفعل المستعمل، أما اختبار التمثيليات فهو الإجابة عن السؤال :*هل يمكننا أن نقول حرفيًا إن* القول صادق أو كاذب؟ وبنيته التركيبية العميقة هي :أنا فعل متضمن في القول إن+ ج.

– التوجيهيات: الهدف المتضمن في القول للتوجيهيات، هو أن المتكلم يسعى إلى أن يجعل المخاطب يقوم بشيء ما، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، والموقف الموافق لشرط النزاهة هو الرغبة، والمحتوى القضوي هو أن المخاطب يجب أن يفعل شيئًا ما، والبنية التركيبية العميقة هي :أنا (إليك) فعل متضمن في القول إن ج م ف (في المستقبل).

– الوعديات: الهدف المتضمن في القول للوعديات هو إلزام المتكلم بتحقيق عمل ما (في أو أكثر)، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، ويتعلق شرط النزاهة بالقصد، والمحتوى القضوي هو أن المتكلم سيقوم بشيء ما، والبنية التركيبية العميقة هي :أنا (إليك) فعل متضمن في القول إن أنا م ف (في المستقبل)[1].

– التعبيريات: الهدف المتضمن في القول في التعبيريات هو التعبير عن الحالة النفسية التي يخصصها شرط النزاهة بالنسبة إلى حالة الأشياء التي يخصصها المحتوى القضوي، وتخلو التعبيريات من اتجاه المطابقة وصدق القضية المعبر عنها صدق مقتضى، والبنية التركيبية العميقة هي :أنا (إليك) فعل متضمن في القول إن أنا/أنت م ف.

– الإيقاعيات: تتميز بأنها تُحدث صدق محتواها القضوي، وهي الأعمال التي مثّلت في بداية نظرية الأعمال اللغوية صنف الإنشاءات، وتستلزم مؤسسة غير لغوية ومنازل خاصة لكل من المتكلم والمخاطب، واتجاه المطابقة مزدوج، فهو من كلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، والبنية التركيبية العميقة هي :أن فعل متضمن في القول م س1 + م س2. [2].

2- الاستلزام الحواري (dialogical implication)

وبما أنَّ اللزومَ المنطقيَّ يُعدّ محورًا أساسيًّا في علمِ المعاني ، فإنَّ الاستلزامَ الحواريَّ يُعَدُّ أيضًا من أهمِّ المفاهيمِ التي تقومُ عليها التداوليَّة. وعلى الرغمِ من وجودِ تقاربٍ بين هذين المفهومين، فإنَّ هناك فوارقَ حاسمةً دفعتِ الفيلسوفَ الأمريكيَّ بول غرايس— واضعَ هذا

[1] جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص ص 77-78.

[2] المرجع نفسه، ص76-77.

المفهوم— إلى اشتقاقِ مصطلحٍ جديدٍ من المصدرِ ذاتهِ، وتخصيصِ عمليةِ الاستدلالِ التي تجري في التداولِ اللغويّ، تمييزًا لها عن المتعارفِ عليهِ منطقيًّا وعليه، يمكنُ القولُ إنَّ هذا المفهومَ لصيقٌ بلسانياتِ الخطابِ؛ حيثُ أخذَ معها البحثُ اللغويُّ منحًى متميّزًا، ولقد ظهرَ مفهومُ الاستلزامِ الحواريّ مع غرايس، الذي حاولَ أن يضعَ نحوًا قائمًا على أسسٍ تداوليَّةٍ للخطاب[1].

لقد كانت نقطةُ البدء عند غرايس «هي أنَّ الناسَ في حواراتِهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون؛ فجعل كلَّ همِّه إيضاحَ الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد؛ حيث إنّما يُقال هو ما تعنيه الكلماتُ والعباراتُ بقيمها اللفظية،ما يُقصد هو ما يريد المتكلمُ أن يبلغه للسامعِ على نحوٍ غيرِ مباشر، اعتمادًا على أنَّ السامعَ قادرٌ على استخلاص مراد المتكلم مما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال؟»[2]

ومن منظور غرايس أن الاستلزام: «استلزام عرفي واستلزام حواري؛ فأما الاستلزام العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الالفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب. وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها.» [3]

وأهم ما اشتهر به غرايسما يُعرف بـ "مبدأ التعاون"؛ إذ جعله مبدأ تقوم عليه نظرية الاستلزام الحواري ومفاده «أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل اليه بهذه المساهمة تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة.»[4]

ويقوم **مبدأ التعاون** على أربع مقولات وهي: [5]

– مقولة الكم: ترتبط مقولة الكم بكمية المعلومات التي يجب تقديمها في التخطيط وتتحقق بقاعدتين:

---

[1] ينظر:العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص17.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

[4] العياشي أدراوي، المرجع السابق ،ص99.

[5] صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، دار قباء الحديثة، القاهرة ،د ط، 2007 ، ص ص، 87–88.

– اجعل الإسهام التخاطب اخباريا بالقدر المطلوب.

– لا تجعل اسهامك التخاطبي اخباريا أكثر مما هو مطلوب.

– مقولة الكيف: وتحت هذه المقولة تأتي قاعدة عامة "حاول أن تجعل اسهامك التخاطبي صادقا "وتتجلى في قاعدتين:

– لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.

– لا تقل ما تفتقر الى دليل كاف عليه.

– مقولة الإضافة: تحت هذه المقولة توجد قاعدة واحدة تقول: كن ملائما.

– مقوله الجهة: ينظر غرايس الى هذه المقولة على أنها لا ترتبط بالقول مثل المقولات السابقة إنما ترتبط بالأحرى بكيفية قول المقول، والقاعدة العامة التي تمثل هذه المقولة هي: كن واضحا ويندرج تحتها قواعد متنوعة مثل: اجتنب غموض التعبير، اجتنب اللبس، كن موجزا، كن مرتبا.

وقد شكلت قواعد الحوار التي وضعها غرايس في ظل مبدأ التعاون نقطة انطلاق في ميدان تطوير التداوليات اللغوية، لاسيما أن هذه القواعد لاقت استحسانا من بعض الدارسين الذين عدوا تلك القواعد :«هي عملية ممنهجة لضبط الآلية التحاورية وما تبعها من دراسات، وهو بمثابة التطوير في تلك النظرية وهناك من نظر إلى تلك القواعد من باب الانتقاد والقصور ورأى بأن النموذج الحواري الذي قدمه غرايس لم يؤخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكيات اليومية العادية، واقترحوا مبادئ مكملة لمبدأ التعاون من بينها مبدأ التأدب.»[1]

مبدأ التأدب: وهو المبدأ التداولي الثاني الذي ينبني عليه التخاطب، وأوردته روبين لاكوف Robin Lakoff1942 في مقالتها الشهيرة: منطق التأدب، وصيغة هذا المبدأ: لتكن مؤدبا، يقضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية من أجلها دخلا في الكلام، ضوابط تهذيبيّة، فهي لا تقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ

ويقوم هذا المبدأ على مجموعة من القواعد:[2]

– قاعدة التعفف: ومقتضاها هولا تفرض نفسك على المخاطب.

[1] ينظر: أمل حسين خبراني، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في قصص الحديث النبوي – دراسة تداولية، حولية منشورة في مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر،2019، العدد 39 ، ص 2029.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1،1998، ص ص 240–241.

– قاعدة التشكك: ومقتضاها هو لتجعل المخاطب يختار بنفسه.

– قاعدة التودد: ومقتضاها هو لتظهر الود للمخاطب.

وعليه فإنّ الاستلزام الحواري ينهض على: كن واضحا، كن مؤدّبا.

3- متضمنات القول(Implied meanings)

من أجل استدلاء دلالة مصطلح متضمنات القول، أو الكلام الضمني بدا لنا أنه يدل على الكلام الذي لا يظهر على سطح الملفوظ، فضلا على أنه مفهوم تداولي إجرائي، وذكر **الدكتور مبارك المبارك** تعريفا تداوليا للمتضمنات بيّن في ضوئه أنه «المعنى الإضافي الذي توحي به كلمة ما زيادة على معناها الأصلي، وغالبا ما يختلف المعنى الإضافي من شخص إلى آخر» فهو يرى أن المتضمنات تستشف في ضوء الحمولة الدلالية الإضافية للكلمة الزائدة على معناها الأصيل أو المباشر أو الصريح، فضلا على أنه مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جمل من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره.»[1]

يقسم التداوليون متضمنات القول الى قسمين: الافتراضات المسبقة والأقوال المضمرة وكلاهما مهم في استجلاء المقاصد الضمنية التي تضمّنه الخطاب، وحتى لا يرتبك القارئ في الفصل بينهما نتيجة تداخلهما وجب عرض كل منهما على حدى.

أ- الافتراض المسبق

تقول "اوروكيوني"Catherine Kerbrat-Orecchioni «تصنف في خانة الافتراضات المسبقة كل المعلومات التي وإن لم تكن مقرره جهرا، إلا أنها تنتج تلقائيا من صياغة القول الذي تكون مدونة فيه، بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبير الأدائي؛ بمعنى هي منطلقات الخطاب القابعة في الخلفية التواصلية للمتخاطبين؛ حيث ينطلق المرسل من افتراضات مسبقة يعتقد توفرها لدى مخاطبه، تعد مفاتيح فهم الخطاب بعدّها وضعا مشتركا يتفق عليه المتخاطبان، ويتم إدراكها من خلال النظر في لغة الخطاب .»[2]

---

[1] حسين جعفر عبيد، متضمنات القول في سوره لقمان – دراسة تداولية، مقال منشور في مجلة دواة، العراق، 2021، المجلد 7، العدد 29، ص 34.

[2] وفاء صبحي، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في الخطاب الكاريكاتوري – مقاربة تداولية، مقال منشور في مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جوان 2021، المجلد 15، العدد 1، ص 213-214.

وتعرفه أوركيوني بقوله: «في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبني التركيبية العامة.»[1]

ب- القول المضمر:

الأقوال المضمرة تأتي على عكس الافتراض المسبق الذي يُحدد على أساس معطيات لغوية، فهو مرتبط بسياق الخطاب ومقامه، وهذا ما جاء في تعريف أوركيوني له: « كل المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها ولكن تحقيقها في المقام يبقى رهن السياق"، ومثال القول المضمر إذا قال أحدهم: (السماء ممطرة فقد يفهم من خلال السياق أن قصد المتكلم هو: الإشارة إلى الإسراع حتى لا يفوت موعد العمل، أو لابد من المكوث في البيت، أو أنه يشير إلى ضرورة حمل المظلة ...) والقول المضمر مرتبط بالتأويل، فقد تتعدد التأويلات للجملة السابقة ولن يتضح التأويل الصحيح إلا من خلال سياق الحديث، وزيادة على ذلك توجد خاصيتان للقول المضمر؛ أولها أنه غير مستقر فيصعب تحديده، وثانيها يمكن المتكلم من التخفي وراءه إذا خشي من ردة فعل المتلقي؛ لذلك يُعدّ أسلوبا للتّلميح والتّخفي في بعض الأحيان، وخاصة حين يتعلّق الأمر بالجانب التهذيبي كما أشرنا.»[2]

وعرفتها أوركيوني بأنها «هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية.»[3]

- وعموما فإن الافتراض أقل درجة من حيث التأويل مقارنة بالقول المضمر؛ إذ يتعلق الأول بالسياق اللغوي، ويتعلق الثاني بالسياق المقامي، ولكن الجامع بينهما أنهما يحملان معنى ضمنيّا.

- وقد أبرزنا مبحث الاشاريات في الخطة وافردناه بالدراسة نظرا لخصوصيته بالتطبيق.

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ص30 31.

[2] أمل حسين خبراني، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في قصص الحديث النبوي، ص 2041.

[3] مسعود صحراوي، المرجع السابق ص 32.

رابعا: الإشاريات (DEIXIS)

تعد الإشاريات الدرجة الأولى من درجات التحليل التداولي، وتعنى باستجلاء مدى ظهور المخاطب والسياق الزّماني والمكاني في الخطاب وذلك من خلال تتبع العناصر الإشارية ، والمتمثلة في الضمائر وظروف الزمان والمكان وما تحيل عليه في السياق الذي وردت فيه وفيما يلي سنحاول تحديد مفهوم الإشاريات لغة واصطلاحا وسنعمل على تفصيل أنواعها والفرق بينها وبين الإحالة

1- مفهوم الإشاريات:

تعددت وتنوعت المفاهيم اللغوية لمصطلح الإشارة وقد وردت لفظة " أشار " في عديد من المعاجم وفي هذا سنعرض أهم ما جاء فيها.

- **الدلالة اللغوية:** الإشارة من مصدر الفعل " أَشَارَ"، من مادة شَوَرَ ، جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "شَوَرَ"«وأشار إليه وَشَوَرَ: أومأ، يكون ذلك بالكف والعين والحاجب؛ أشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيديه ويقال: شَوَّرْتُ إليه بيدي، وأشرت إليه أي لَوَّحْتُ إليه وألحت أيضا ،وأشار إليه باليد: أومأ، وأشار عليه بالرأي. وأشار يشير إذا ما وجّه الرأي.»[1]

وعموما فإن دلالة الفعل "أشار" في اللغة تتحدد في: الإيماء أو التوجيه باستخدام اليد أو العين أو الحاجب، ويمكن أيضا أن تشير إلى توجيه رأي أو نصيحة.

حيث ورد في أساس البلاغة للزمخشري «" شَوَرَ" وأَوْمَأَ إليه بالمشيرة وهي السبابة.»[2]

قال تعالى «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» "سورة مريم، الآية 29

من خلال هذا التعريف نستنتج أن "شَوَرَ" تعني الإشارة أو الإيماء باستخدام السبابة، كما في الآية الكريمة " فأشارت إليه" حيث يشير الفعل إلى توجيه إشارة بالحركة بدلا من الكلام.

وأيضا جاء في معجم مقاييس اللغة في مادة شَوَرَ: «الشين والواو والراء أصلان مطّردان الأول منهما إبداء الشيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ الشيء.»[1]

---

[1] محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، د ط ، د ت، مج 4،ص ص 236،237،مادة"شور".

[2] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ،تح :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ،1998 ، ج1، ص 525.

من هذا التعريف نستنتج أن لفظة "شَوَرَ" تحمل معنيين رئيسيين: الأول هو "إبداء الشيء وإظهاره" أي توجيه الانتباه أو إظهار شيء معين، والثاني هو "أخذ الشيء"، مما يعني اتخاذ القرار أو الرأي بعد التوجيه أو الإشارة.

من خلال التعريفات اللغوية السابقة للإشاريات نستنتج أنها تلتقي في مفهوم الإشارة وهو أن "أشار" تعني الإيماء أو التوجيه باستخدام اليد أو العين أو الحاجب، وتستخدم للإشارة إلى شيء أو تحديده أو توضيحه كما تشمل الإشارة عرض وتبيين أو تمثيل شيء ما والإشارة تشمل أكثر من مجرد حركة جسدية، فهي طريقة لتوضيح أو اتخاذ قرار بناءً على التوجيهات والعروض التي تتم عبر الإيماءات أو التلميحات أو حتى الرأي

- الدلالة الاصطلاحية:

تفرعت المفاهيم الاصطلاحية لمفهوم الإشارة وقد اخترنا أقربها وسنذكر أهمها «الإشارة في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ، ولا يستطاع انتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه.»[2]

خلاصة هذا التعريف أن الإشارة تأخذ طابعا شاملا لترتبط بأسماء الاشارة وغيرها من العناصر اللغوية، سواء كانت لفظية أو غير لفظية، تعتمد بشكل كامل على السياق لفهم معناها وتفسيرها بشكل صحيح.

ومنه فالإشاريات «هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه.»[3]

ومن هذا التعريف يتضح أن الإشاريات هي كلمات تحيل إلى أشياء بحسب موقع المتكلم مثل هنا هناك أو هذا، ذلك وهي تفرق بين ما هو قريب من المتكلم وبين ما هو بعيد عنه في الزمان والمكان.

تعد الإشاريات علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظًا يتوجه بخطابه إلى مخاطب ضمن إطار زمني ومكاني محدد، لذلك لا يمكن إسناد

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د ط، د ت، ج3، ص 226.

[2] ينظر: محمود أحمد نحله ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 16.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ليبيا، ط1، 2004، ص 81 .

دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جهة وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى، «فضمير المتكلم "أنا" يظل مجردًا مبهما ما لم تقترن إحالاته بسياق معلوم لدى المتخاطبين، وكذلك الحال مع "الآن" و"هنا" وغيرهما.»[1]

من هذا التعريف نخلص إلى أن الإشاريات هي علامات لا يمكنها أن تكتسب قيمتها إلا بالنظر في استخدامها ، ليتحدد بذلك البعد التداولي لها .

ومنه «فالإشارة هي مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان الذي يُنجز فيه الملفوظ، والذي يرتبط به معناه. من ذلك: ("الآن"، "هنا"، "هناك"، "أنا"، "أنت"، "هذا"، "هذه".....) وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه.»[2]

وفي هذا السياق خاض النحاة في هذا الموضوع، واتفق جميعهم على أن "الأسماء المبهمة تعني بها أسماء الإشارة وقد خص بعضهم المبهمات في أسماء الإشارة وحدها؛ ويكمن إبهامها في كونها لا تدل على غائب عن الذاكرة أو عن النظر الحسي، فالتلفظ بها يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورًا عينيًّا أو حضورًا ذهنيًا من أجل إدراك مرجعها. [3]

فالإشاريات مثل أسماء الإشارة والضمائر، لا تتحدد مرجعيتها إلا ضمن سياق الخطاب؛ حيث تظل خالية من المعنى في ذاتها ورغم ارتباطها بمرجع فإن هذا المرجع غير ثابت ويعتمد على السياق.

وبالتالي« فهي تمثل عامل هام في تكوين بنية الخطاب من خلال القيام بدورها النحوي ووظيفتها الدلالية.»[4]

أي أن الذات المتكلمة أو "الأنا" تشكل المركز الذي من خلاله تحدد مسألة القرب والبعد، وهي المسافة الفاصلة بين المتكلم أو المخاطب من جهة، وبين المشار إليه من جهة أخرى. وهي موقع المشار إليه من المركز، كأن يكون إلى الوراء أو الأمام أو فوق أو اليمين

[1] جواد ختام ،التداولية أصولها واتجاهاتها، ص ص 76 -77.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 116.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 80 .

[4] المرجع نفسه، ص81 .

أو الشمال.[.....] وينحصر دور هذه العناصر في تعيين المرجع الذي يشير إليه وهي بذلك تضبط المقام الإشاري. [1]

من خلال التعريفات التي قدمت نستنتج أن الإشاريات هي عناصر لغوية تشير مباشرة إلى المقام الزماني والمكاني الذي يحدث فيه الخطاب، مثل ضمير "أنا"، وأسماء الإشارة مثل "الآن"، "هنا"، "هناك"، وهي لا تحمل معنى ثابتًا بذاتها بل تتحدد مرجعياتها فقط في سياق الخطاب.

تساهم هذه الإشاريات في تحديد القرب والبعد بين المتكلم والمخاطب من جهة والمشار إليه من جهة أخرى، مما يضبط المقام الإشاري من خلال هذه العناصر، تُوجّه الانتباه إلى موضوع معين في الخطاب، وتلعب دورًا أساسيًا في فهم المعنى بناءً على الحضور العيني أو الذهني لأطراف الخطاب.

– تعددت وتنوعت مصطلحات الاشاريات نذكر منها: «المؤشرات السياقة هي التي تسمى بالمعينات أو القرائن السياقة.» [2]

وقد أطلق عليها سيبويه «بالمبهمات وسماها جان كوهن بالمحددات ويعد بيرس أول من أطلق عليها (الإشارة أو العلامة الإشارية) وسماها روسل ب (الأنويات الخاصات) وأطلق عليها جل فيومين (دليل الذاتية) واصطلح عليها كودمان بـ (الدليل) وأتى ريشنباخ باصطلاح (العالم الرمزي التأملي).» [3]

2– الإشاريات والإحالة : يتداخل مفهوم الإشاريات مع الإحالة؛ لذا وجب الوقوف عليهما بهدف التفرقة بينهما:

يشير الأزهر الزناد «إلى أن تسمية العناصر الإحالية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر. وهي بذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد.». [4]

---

[1] ينظر:الأزهر الزناد، نسيج النص فيما يكون به الملفوظ نصا، ص116.

[2] جميل حمداوي ،التداوليات وتحليل الخطاب، د م، ط1، 2015، ص16 .

[3] صباح عبد الهادي كاظم، الإشاريات في كتاب سيبويه، مجلة كلية التربية الأساسية، ، 2017، المجلد 23 العدد 97 ص 6 .

[4] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 118.

يظهر من هذا التعريف الالتباس الحاصل في التمييز بين الإحالات والعناصر اللغوية الإشارية الأخرى، وهو ما حاول يول أن يتجاوزه عندما اعتبرها تفريعًا أو اشتقاقًا من الإشاريات وأنها لا تعدو أن تكون مختصة بوظيفة مواصلة الإشارة.

يعرف المتوكل الإحالة معتمدًا على اللساني النصي فان دايك بقوله: «الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب في الواقع أو في المتخيل أو في خطاب سابق أو لاحق.»[1]

وبالتالي فالإحالة تقوم على مبدأ التماثل بينما سبق ذكره في مقام ما، وبينما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخرو الإحالة أنواع

أنواع الإحالة:

إحالة داخل النص أو داخل اللغة (إحالة داخلية) : [2]

وهي إحالة نصية وهذه تنقسم بدورها إلى:

- إحالة على السابق أو الإحالة بالعودة (إحالة قبلية)
- إحالة على اللاحق (إحالة بعدية)
- إحالة على ما هو خارج اللغة(إحالة خارجية)

تقابل الإحاليات غالبًا تضاديًا مع الإشاريات، حيث يُعرف الإحالي «بأنه يرجع إلى السياق اللغوي، بينما يرجع العنصر الإشاري إلى السياق المقامي، أي إلى المعطيات المُدركة المتوافرة في السياق التواصلي. ولاشتراكهما في وظيفة الإحالة والإرجاع، ولكونهما عناصرً لغوية واحدًة تؤدي وظيفتين مختلفتين أحيانًا.»[3]

[1] المرجع السابق ، ص 118.

[2] المرجع نفسه، ص 118-119.

[3] ينظر: بشير دردار، الكتابة ورهانات الاقناع (مقاربة تداولية) اطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، الجزائر 2013، ص 192.

ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الاتي: [1]

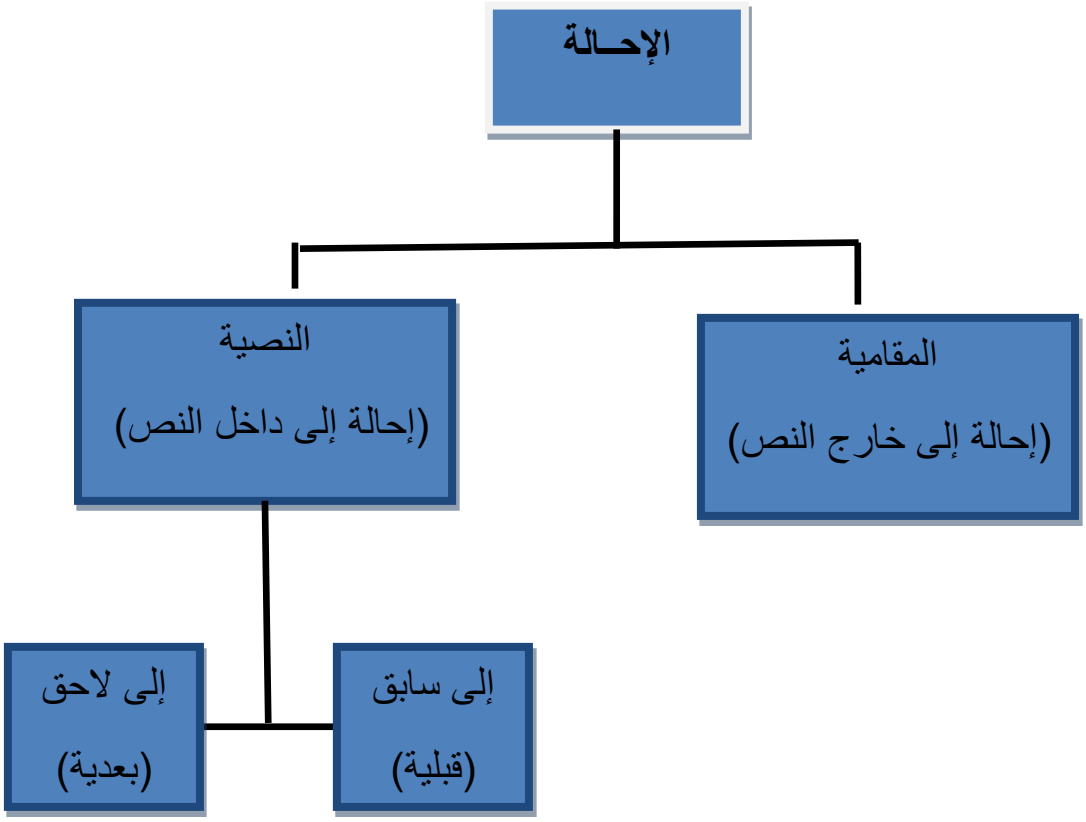

ويذكر(هاليداي ورقية حسن)عددًا من الإحالات الغير مذكورة في الإستعمال المقبول، تُستعمل فيها الكنائيات استعمالًا عرفيًّا دون أن ترتبط بمحتوى مفهوم بعينه، « فضمير المتكلم والمخاطب بطبيعتهما لا يحيلان إلى مذكور سابق، ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال، وإذا كان ذلك يتم بصورة مباشرة في الحديث أكثر مما يتم في الكتابة.»[2]

يميل بعض اللسانيين إلى التفريق بين الإشارة والإحالة فالإشارة هي علاقة بين اللفظ وما يشير إليه في المقام المستخدم فيه ،والإحالة هي علاقة اللفظ بالمفهوم العام الذي يحيل عليه في ذهن المخاطب بغض النظر عن المقام او السياق الخاص الذي ورد فيه.[3]

[1] ينظر: محمد خطابي ، لسانيات النص ،المركز الثقافي، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص 17.

[2] روبرت دي بروجراند، النص والخطاب والإجراء، تر، تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة ،ط 1، 1998، ص 333.

[3] ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط 1، 2004، ص 19.

ومن أمثلة الفرق بين الإشارة والإحالة ما تدل عليه التعبيرات الآتية :«سيد المرسلين ،وأفضل الكائنات، وخاتم النبيئين، فإحالتها هي معانيها الوضعية بغض النظر عن المقصود بها، أما إشاراتها فتعني تأويلها لتوضيح المقصود بها على وجه التحديد ،وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالمحال عليه إذا هو شخص موصوف بأنه سيد جميع الرسل، وأنه أفضل المخلوقات، وأنه لا نبي بعده، دون الوقوف على المراد منه تحديدا.»[1]

الإشارة	الإحالة
الاستعمال	**الوضع**
الكلام	**اللغة**
القصد	**المعنى**
القولة	**الجملة**
السياق	**اللفظ**

والإحالة حسب تعريفات سابقة كما ذكرنا، أنها تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب.

وأول اختلاف بين الإشاريات والإحالة يكمن في مصطلح العلوم، فالإحالة تندرج ضمن حقل لسانيات النص أما الإشارات تندرج ضمن حقل اللسانيات التداولية، وأيضا في المناسبات التي يقال فيها أما الإحالة فهي علاقة بين التعبيرات اللغوية والعالم الخارجي فبغض النظر عن السياق.

ومنه «فالإشارة ترتبط بالقول، أما الإحالة فترتبط بالجملة أو التعبير اللغوي بعامة لأن القول مرتبط بالسياق ليس ملك»[2]

الإشارة تظل مبهمة إذا كانت بعيدة أو معزولة عن السياق، فلا تحدد إلا بالمقام الذي قيلت فيه عن طريق التواصل اللغوي الحاصل بين المخاطبين وبيان الصفات الإشارية الزمنية والمكانية والثقافية والاجتماعية.

[1] المرجع السابق، ص 20 .

[2] كاظم جاسم منصوري، التعبير الإشاري في الخصيبي (مقارنة تداولية) ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية، 2016 ،ع 1 ، ص 74.

وفي الأخير نخلص إلى أن الإحالة والإشاريات يشكلان أهمية في ترابط النص وانسجامه ويتداخلان فيما بينهماغير أن الإحاليات تشمل ظاهر النص وخارجه؛ حيث تشمل السياق اللغوي والسياق المقامي في حين الإشاريات عناصر لغوية تعتمد على مراجع خارجية غير محددة ؛ لذلك فهي بحاجة إلى السياق لتحديد مرجعها وضبط المقام الإشاري، وهي تتطابق مع الإحاليات المقامية و تعد أحد أدواتها.

3- أنواع الإشاريات :

يَذْهَبُ أَغْلَبُ البَاحِثِينَ إِلَى أَنَّ الإِشَارِيَّاتِ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ: إِشَارِيَّاتٌ شَخْصِيَّةٌ، إِشَارِيَّاتٌ زَمَانِيَّةٌ، إِشَارِيَّاتٌ مَكَانِيَّةٌ، إِشَارِيَّاتٌ اِجْتِمَاعِيَّةٌ، وَإِشَارِيَّاتٌ خِطَابِيَّةٌ أَوْ نَصِّيَّةٌ. وَقَدِ اقْتَصَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى الثَّلَاثَةِ الأُولَى، وَبَعْضُهُمْ عَلَى الأَرْبَعَةِ الأَخِيرَةِ. وَسَوْفَ نُوجِزُ القَوْلَ فِي أَنْوَاعِهَا الخَمْسَةِ

- الإِشَارِيَّاتُ الزَّمَانِيَّةُ:

"تُعَدُّ الإِشَارِيَّاتُ الزَّمَانِيَّةُ مِنْ أَبْرَزِ العَنَاصِرِ الإِشَارِيَّةِ الَّتِي تَسْهَمُ فِي مَعْرِفَةِ قَصْدِ المُتَكَلِّمِ وَفَهْمِ الخِطَابِ، وَهِيَ كَلِمَاتٌ تَدُلُّ عَلَى زَمَانٍ يُحَدِّدُهُ السِّيَاقُ بِالقِيَاسِ إِلَى زَمَانِ التَّكَلُّمِ؛ فَزَمَانُ التَّكَلُّمِ هُوَ مَرْكَزُ الإِشَارَةِ الزَّمَانِيَّةِ فِي الكَلَامِ، فَإِذَا لَمْ يُعْرَفْ زَمَانُ التَّكَلُّمِ أَوْ مَرْكَزُ الإِشَارَةِ الزَّمَانِيَّةِ الْتَبَسَ الأَمْرُ عَلَى السَّامِعِ أَوِ القَارِئِ"؛ فَقَوْلُكَ مَثَلًا: "بَعْدَ أُسْبُوعٍ" يَخْتَلِفُ مَرْجِعُهَا إِذَا قُلْتَهَا اليَوْمَ، أَوْ قُلْتَهَا بَعْدَ شَهْرٍ، أَوْ بَعْدَ سَنَةٍ. وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: "نَلْتَقِي بَعْدَ السَّاعَةِ العَاشِرَةِ"، فَزَمَانُ التَّكَلُّمِ وَسِيَاقُهُ هُمَا الَّذَانِ يُحَدِّدَانِ المَقْصُودَ بِالسَّاعَةِ العَاشِرَةِ صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً، مِنْ هَذَا اليَوْمِ أَوْ مِنْ يَوْمٍ يَلِيه.[1]

وَهُوَ مَا نَلْمَسُهُ بِعُمْقٍ فِي كِتَابِ بَيْنَفِينِيسْت "مَسَائِلُ فِي اللِّسَانِيَّاتِ العَامَّةِ"، وَتَحْدِيدًا فِي مَبْحَثِ "عَلَاقَاتِ الزَّمَانِ فِي الفِعْلِ الفَرَنْسِيّ"، ذِ اتَّضَحَ لِبَيْنَفِينِيسْتَ أَنَّ دَلَالَةَ الزَّمَنِ لَا تُحَدَّدُ بِزَمَنِ الفِعْلِ أَوِ الظَّرْفِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ، وَإِنَّمَا تُحَدَّدُ فِي زَمَنِ التَّلَفُّظ[2].

وانطلاقًا من النظرية التداولية في تحليل الزمن «وَبِنَاءً عَلَى أَنّ لَحْظَةَ التَّلَفُّظِ هِيَ المَرْجِعُ، فَإِنَّهُ يَجِبُ أَن نَرْبِطَ الزَّمَن بِالفِعْلِ رَبْطًا قَوِيًّا فِي مَرْحَلَةٍ أُولَى، ثُمَّ نَرْبِطَ بَيْنَ الزَّمَنِ وَالفَاعِلِ لِأَهَمِّيَّتِهِ الكُبْرَى فِي مَرْحَلَةٍ ثَانِيَةٍ.»[1]

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

[2] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 80.

وَمِمَّا يَنْبَغِي لَفْتُ الانْتِبَاهِ إِلَيْهِ «أَنَّ العَنَاصِرَ الإِشَارِيَّةَ قَدْ تَكُونُ دَالَّةً عَلَى الزَّمَانِ الكَوْنِيِّ الَّذِي يُفْتَرَضُ سَلَفًا تَقْسِيمُهُا لَفُصُولٍ وَسَنَوَاتٍ وَأَشْهُرٍ وَأَيَّامٍ وَسَاعَاتٍ... إِلَخ، وَقَدْ تَكُونُ دَالَّةً عَلَى..."الزمن النحوي، وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمان الكوني، فتُستخدم صيغة الحال للدلالة على المضي، وصيغة المضي للدلالة على الاستقبال؛ فينشأ بينهما صراع لا يحلّه إلا معرفة سياق الكلام ومرجع الإشارة؛ فالزمن النحوي لا يطابق الزمان الكوني في كثير من أنواع الاستعمال.»[2]

نموذج عن الإشاريات الزمانية :

- **قوله تعالى:** { فَاخْتَلَفَ اَلاَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْل لِّلذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ } مريم37

العنصر الإشاري الزماني : يوم وهو يحيل على يوم القيامة وهذه الإشارة الزمانية حملت بعدا تداوليا تجاوز المرجع الزماني وقد أتى في مقام التحذير والتنبيه.

- **قوله تعالى :** {شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلذِےٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدىً لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدٰىٰ وَالْفُرْقَانِۖ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضاً اَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ اُخَرَۖ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَۖ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰيكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَۖ} البقرة 185

وما نلاحظه هنا أن العلامة الإشارية للفظة أيام أحالت في سياقها الكلامي على عدد غير محدد من الأيام، ونجد الخطاب موجه لكافة المسلمين حيث جعل لهم رخصة الإفطار للضرورة مرض أو سفر، ثم حدد زمن قضاء ما أفطر من شهر رمضان بعدد أيام الفطر في المرض أو السفر.[3]

- **الإشاريات المكانية:**

تسهم الإشاريات المكانية في فهم المعاني والوصول إلى مقاصد المتكلم من خلال عملية التأويل؛ «وهي عناصر إشارية تحيل إلى أماكن، يعتمد استعمالها وتفسيرها على

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 83.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21.

[3] ينظر: حمادي مصطفى، تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني (مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والابعاد)، مجلة الأثر، سبتمبر 2016، ، العدد 26 ،ص 66.

معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا أو وجهة"، ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل: هذا، هداك، وهنا، وهناك، ونحوها، إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه ، ومثل هذه التعبيرات أمثلة واضحة على أن أجزاء من اللغة لا يمكن أن تُفهم إلا في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم، فإذا قال شخص: أحب أن أعمل هنا، فكلمة "هنا" تعبير إشاري لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه ،وهي عناصر يُشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه.»[1]

فإن المرجع المكاني له الدور الفعال في العملية التخاطبية؛ إذ إنه يُعين المستمع أو القارئ على معرفة مواضع الأشياء والمواقع التي يُشار إليها داخل الخطاب، بحسب قربها أو بعدها أو اتجاهها بالنسبة لمركز الإشارة وهو المتكلم.

نموذج عن الاشاريات المكانية :

تقع الجامعة على يميني

في هذا المثال لا يمكن تحديد قصد المتكلم الحقيقي إلا بتحديد مكانه واتجاهه أثناء السياق الإستعمالي للملفوظ. [2]

قوله تعالى: { قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ} المائدة 24

لفظة "ها هنا" إشارة مكانية قريبة

– الإشاريات الاجتماعية :

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق، أن هناك ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة ،والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم ، كاستخدام (Vous) في الفرنسية للمفرد المخاطب تبجيلا له ، أو مراعاة للمسافة بينهما ،

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 22.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 83.

أو حفظا للحوار في إطار رسمي [.....] ، وأنتم في اللغة العربية للمفرد المخاطب و(نحن) للمفرد المعظّم لنفسه ، وهي تشمل ايضا الألقاب مثل فخامة الرئيس ، الإمام الأكبر ،جلالة الملك ، سمو الأمير ، فضيلة الشيخ ...إلخ. [1]

وعن ذلك نورد هذا المثال: لقد وجه جلالة الملك أوامره إلى الحكومة بضرورة دعم التعليم

– الإشاريات الخطابية :

وهي عناصر إشارية تحيل على عناصر لغوية مذكورة في الخطاب قبلا أو بعدا « وقد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لاحق ، ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات ولكن منهم من ميّز بين النوعين ، فرأى أن الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل عليه ، مثل زيد كريم وهو ابن كرام أيضا ؛ فالمرجع الذي يعود إليه زيد هو واحد ، أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلق المرجع ، فإذا كنت تروي في قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها ، ثم تتوقف قائلا لكن تلك قصة أخرى فالإشارة هنا إلى مرجع جديد»[2]، وهذا ما أشرنا إليه في الجزء السابق.

حيث يتمثل هذا النوع من الإشاريات «في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقع خاص بالمتكلم ، فقط يتحيز في ترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول : "ومهما يكن من أمر" وقد يحتاج إلى أن يستدرك على كلام سابق أو يُضرب عنه ، فيستخدم "لكن" أو "بل" ، وقد يعين له أن يضيف إلى ما قال شيئا آخرا فيقول: "فضلا عن ذلك"، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التمريض "قيل"، وقد يريد أن يرتب أمرا على آخر فيقول: "من ثَمَّ"... الخ ، وهذه كلها إشاريات خطابية خالصة لا تزال في حاجه إلى دراسة تجلو جوانبها واستخداماتها إشاريات للخطاب»[3]. ولتوضيح ما قلناه نسوق هذا المثال:

قوله تعالى {لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 25.

[2] المرجع نفسه ،ص 24.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص ص 24 25 .

إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ } البقرة177 .

نلاحظ في الآية استدراك على كلام سابق باستخدام "لكن".

- الإشاريات الشخصية:

يعرف محمود أحمد نحلة الإشاريات الشخصية بقوله «وهي بشكل عام الإشاريات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أوالغائب، كما تدخل في الإشارة إلى شخص أو النداء، وتعد الأنا أو الذات المتلفظة محور التلفظ في الخطاب تداوليا، كما أن ممارسة التلفظ هي ما يدل على المرسل في البنية العميقة مما يجعل الحضور الأنا يرد في كل خطاب ، ولهذا لا ينطقها المرسل في كل حين لأنه يعوّل على وجودها بالقوة في كفاءة المرسل إليه»[1].

كما أنها تقوم على مفهوم دور الشخوص المشاركة في عملية التلفظ، وهي إشاريات تدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب،«كما أنها عاجزة بمفردها عن تحديد إحالتها الحاصلة عند الاستعمال، لذلك عدّها "ميلنر" فاقدة للاستقلالية الإحالية»[2].

ومنه فالضمير« اسم متصرف يكنى به عن الغائب أو الحاضر، والحاضر نوعان: مخاطب ومتكلم.»[3]

وتتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب (أي حسب مشاركة الأشخاص المشار إليهم في عملية التلفظ أو عدم مشاركتهم فيها) إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: «ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم وهو مركز المقام الإشاري وهو الباث ، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه ، وهو المتقبل، وكل مجموعة منه تنقسم بدورها حسب الجنس والعدد إلى أقسامها المعروفة، أما ضمائر الغياب فمعيار التفصيل فيها لا يتجاوز الجنس والعدد فضمائر الحضور أكثر تفصيلا من ضمائر الغياب وهذا يرتبط كما أسلفنا بأولوية المشاركة في عملية التلفظ»[4].

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 82.

[2] ريما يحيى جودي مرداسي ،الإشاريات الشخصية ومقاصدها التداولية في شعر عبد الله البردوني ، مجله إشكالات في اللغة والأدب، جامعة باتنة ،2021 ، مجلد 10، عدد4 ،ص 50.

[3] أبو فارس الدحّاح ، شرح ألفية بن مالك ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط 1، 2004 ، ص 34.

[4] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص، 117.

وقد تطرق العرب القدامى إلى دراسة الضمائر، وقاموا بتقسيمها إلى متصلة ومنفصلة، في هذا يقول السكاكي(ت 626 هـ): «اعلم أن الضمير عبارة عن الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم ، أو إلى المخاطب ، أو إلى غيرهما ، بعد سبق ذكره .هذا أصله ، وهو أعني الضمير، ينقسم من حيث الوضع: قسم لا يسوغ الابتداء به ويسمى: متصلا، وقسم يسوغ في ذلك ويسمى منفصلا.» [1]

ويقسم الضمير حسب موقعه في الكلام إلى بارز ومستتر أما بالنسبة للضمائر في الدرس الغربي «فنجد "بنفينست" قد عدّها أشكالا فارغة من دون مضمون ما دامت لم تدخل في السياق، لكن هذه الأشكال تجد لنفسها محتوى انطلاقا من لحظة تلفظ الشخص بها، في مقام محدد؛ فالضمير(أنا) و(انت) لهما دلالة في ذاتهما على المتكلم أو المخاطب، والسياق هو الذي يدل على معرفة "من المتكلم؟" و "من المخاطب؟" أما ضمائر الغائب فتدخل في الإشاريات إذا لم يعرف مرجعها من السياق اللغوي، وعندئذ يتكفل السياق التداولي بمعرفة إشارة هذه الضمائر إلى مرجعها.

أما سيبويه فقد تحدث في (الكتاب) عن الضمائر بقوله «وإنما صار الاضمار معرفة؛لأنك إنما تضمر اسما بعدما تعلم أن من يُحدَّث قد عرف من تعني وما تعني وأنك تريد شيئا يعلمه.» [2]

وبهذا فهو يقرر بأنها أسماء مبهمة، وأنها تحيل إلى مرجع خارجي تحدده كفاءة المتلقي التداولية

وهذا ما أكده قول المبرد «وإنما صار الضمير معرفة لأنك لا تضمره إلا بعدما يعرفه، وذلك أنك لا تقول: مررت به، ولا ضربته، ولا ذهب، ولا شيئا من ذلك حتى تعرفه وتدري الى من يرجع هذا الضمير.» [3]

كما تعد ضمائر المتكلم والمخاطب أوضح العناصر الإشارية؛ «لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه»[4]؛ فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق ف (أنا) ليس له دلالة في ذاته ولكن ينسب إلى المتحدث ويجسد هذا الضمير وظيفة

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000، ص 116.

[2] سيبويه، الكتاب، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، د ت، ج 2، ص 6.

[3] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح محمد عبد الخالق عظيمه، القاهرة، ط 2، 1979، ج 4، ص 280.

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص 17، 18.

الخطاب الخاصة، «إنه لا يعدو أن يكون الضمير شكلا فارغا، واستخدامه مقترن بالسياق الذي يجري فيه الكلام أي استحالة فهم معنى الضمير إلا حال استخدامه المرجعي»[1].

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي.[2]

* وقد توصلت (آن روبول) إلى نتائج متعلقة بالضمير وهي: [3]

– يمكن تعيين الضمير الشخص – المتكلم والمخاطب – مباشرة من خلال دوره في التواصل، في حين لا يُعيَّن ضمير الغائب فهو يمثل عددا لامتناهيا من الأفراد.

– قد يحل ضمير المتكلم محل ضمير المخاطب والعكس صحيح أثناء التخاطب

– يعتبر ضمير الغائب الضمير الوحيد الذي يمكن أن يستعمل في الدلالة على الجوامد وعليه فإن ضمائر المتكلم والمخاطب لا يمكن أن ترد لغير العاقل، أما ضمائر الغائب فتستخدم للدلالة على الشخوص للجوامد أيضا.

لا تقتصر الإشاريات الشخصية على الضمائر وحدها، كما سبق أن بيّنا، بل تتجاوز ذلك لتشمل أسماء الإشارة والأسماء الموصولة أيضًا ويمكن تصنيف هذه العناصر في ثلاثة أنواع رئيسة حيث إن الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ضمائر الشخص، ضمائر الإشارة ، ضمائر الموصولة.

– **الضمائر:** وهي من أهم العناصر الإشارية الشخصية يبنى بها عن الغائب أو الحاضر أو المتكلم أو المخاطب ينقسم الضمير حسب موقعه إلى بارز ومستتر. ومثال ذلك:

قوله تعالى: {وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوِيٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَۖ} يوسف69

أنا — ضمير متكلم متصل

أخوك — الكاف — ضمير مخاطب متصل.

---

[1] ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط 2، د ت، ص172.

[2] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 18.

[3] ينظر: جاك موشلر آن ريبول، قاموس الموسوعي للتداولية، ص ص 358،359.

- أسماء الإشارة:

إذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه «فإن أسماء الإشارة؛ (أسماء الإشارة المكانية و الزمانية وكذلك الظروف الدالة على الاتجاه) تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه ،ويجري تقسيمها في اللغة العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد المسافة (قربا وبعدا) من المتكلم في المكان والزمان.»[1]

وأسماء الإشارة «هي عبارة عن وحدات معجمية (أسماء مفردة وما يضارعها من المركبات، وتشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أخرى سابقة أو لاحقة، وهي ترتبط بالحقل الإشاري ارتباطا آنيا محدودا مباشرا، لا يتجاوز الملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا التواصل، وهي في ذلك تقابل العناصر الإحالية التي ترتبط بالسياق وما يتعلق به من ملابسات.» [2]

لقد اعتبر النحاة أسماء الإشارة والأسماء الموصولة من بين المبهمات، كما ورد عن سيبويه «وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا، وهذه، وهذان، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وتلك، وذلك، وتانك، وأولئك، وما أشبه ذلك، وإنما صارت معرّفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى شيء دون سائر أمته.»[3]

أسماء الإشارة «تشكل أهمية كبيرة في تماسك النص وترابطه، وتستعمل استعمال الروابط فتنقل معنى ما يسبقه إلى معنى ما يلحقه، ويكون بديلا عن لفظة أو جملة أو نصّا، وتكمن وظيفة الإحالة الإشارية في عقد صلة وثيقة بين أجزاء النص.»[4]

كما يعد اسم الإشارة «ضميرا قويا وعنصرا فاعلا إذ يمكن استخدامه مكثفا، أي مشيرا الى عدد كبير من الأحداث السابقة له رغبة في الاختصار أو اجتنابا للتكرار.»[5]

---

[1] الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص ص 117، 118.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص ص، 115 ،116.

[3] سيبويه، الكتاب، ص 5.

[4] إفهام عبد الحافظ، الإشاريات الشخصية في سورة مريم، مجلة الآداب للدراسات اللغوية و الأدبية، ،2020، العدد 8 ، ص 214.

[5] سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2005، ص 143.

ولا يغيب عن النظر «أن الأساس التداولي لبعض الإشاريات قد يكون بُعدًا نفسيًا يميل المتكلم الى معاملة الأشياء البعيدة ماديا على أنها بعيدة نفسيا، مثلا (ذلك الرجل هناك)، فكلمة ذلك لا تمتلك معنى دلاليا ثابتا ولكنها تشبع بمعنى ما في سياق المتكلم.»[1]

ومثال ذلك: قوله تعالى: {الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ} يوسف

العنصر الإشاري: تلك – اسم إشارة بعيد إحالة على آيات سورة يوسف جاءت تعظيما لها.

- الأسماء الموصولة:

هي ألفاظ تربط بين اسم أو جملة وما بعدها، وتعمل كوسيلة إحالة إلى شيء أو شخص محدد سبق ذكره أو سيتحدد لاحقًا، وتعد من الإشاريات لأنها تشير إلى معلوم في ذهن المتكلم والسامع داخل سياق الكلام.

وما جاء في شرح المفصل لابن يعيش بقوله: «وأعلم أن الموصولات ضرب من المبهمات وإنما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما ،كوقوع هذا ،وهؤلاء ونحوهما من أسماء الإشارة على كل شيء وجملة الأمر أن الموصولات تسعة: وهي الذي ، التي، وتثنيتهما وجمعهما ،ومَنْ، وما بمعناهما ، واللام بمعنى الذي ،وأيٌّ ، "وذو" في لغة طيء، و"ذا" إذا كان معها ما، والألى في معنى الذين.»[2]

وتعد الأسماء الموصولة أحد وسائل الاتساق الإحالي المهمة؛ إذ تسهم في تحقيق التماسك النصي وربط أجزاء النص بعضها ببعض، فهي ألفاظ مبهمة لا تستقل بمعنى بذاتها وإنما تحتاج ما يفسرها و يوضح مدلولها، ليزيل الغموض عنها ويبين المقصود منها فالاسم الموصول هو« ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده تسمى هذه الجملة صلة الموصول.»[3]

فهذا يعني أن الأسماء الموصولة لابد من كلام بعدها هو من يتم معناها، فهي تحتاج إلى ما يزيل الغموض عنها ويوضح معناها، وقيل أيضا: أن الاسم الموصول هو «اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده، إما جملة إسمية، إما شبهها ، وكلاهما يسمى صله الموصول»[4]؛ وبالتالي فهو اسم مبهم لا

[1] جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ط 1، 2010 ص 33.

[2] ابن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج2، ص 372.

[3] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط 30، 1994، ج1، ص 129.

[4] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ص 342.

دلالة له ، فهو يحتاج إلى عنصر آخر يوضحه ويزيل إبهامه ويبين معناه « وصلة الموصول دائما جملة إما اسمية أو فعلية.»[1]

فصلة الموصول «هي ما يزيل إبهام وغموض الاسم الموصول والذي لا يتحدد مدلوله إلا بوجود هذه الصلة، ويشترط كذلك ضمير عائد على الاسم الموصول يقوم بعملية الربط بينه وبين صلته فيزيل غموضه لأن العائد يعلقها بالموصول ويتممها شريطة أن يكون هذا الضمير مطابقا للموصول في العدد والنوع.»[2]

ومثال ذلك :

قوله تعالى :{ ٱلَّذِے جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡاَرۡضَ فِرَٰشاً وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقاً لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَۖ } البقرة الآية 22

العنصر الاشاري: الذي يحيل الى الله سبحانه وتعالى.

- النداء :

وهو من العناصر الإشارية يقصد به تنبيه المنادى أو استدعاء شخص بأحد أدوات النداء مذكورة أو محذوفة «فالنداء هو ضميمة اسميه تشير إلى المخاطب لتنبيهه أو استدعائه»[3]

ومن الواضح أن النداء كسائر العناصر الإشارية السالفة الذكر لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه الخطاب ،«ويتحقق النداء بأدوات كثيرة هي :(يا، أيًا، هيا، أي، الهمزة والياء) ولكل أداة من هذه الأدوات استعمال يحسن اتخاذها، وتوظيفها فيه بحسب حالة المنادى قربا وبعدا»[4]

ولا تنحصر القصدية من النداء في التنبيه فقط بل تتوسع إلى معان تداولية أخرى يؤطرها السياق وتعرف بمقتضى النداء.

وقد يراد بالنداء غير المخاطب، حينها يؤدي النداء وظائف تبليغية وتواصلية تدرك بإدراك منشئ الخطاب وحال المخاطب، وقد لا يشير النداء إلى أي مرجع، وإنما يسوقه المتكلم لغرض التنبيه.

---

[1] أحمد ناصر، النحو الميسر، ألفا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1 ،2010، ص 271.

[2] ابن الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 191.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

[4] محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، د م،ط1 ،1985، ص220.

كما لا يخفى أن لصيغة النداء وظيفة تخاطبية شأنها في ذلك شأن ضمير الحضور أنت، فعمل النداء من الوسائل التي تؤسس لعمل التخاطب قبل الشروع فيه، إذ به يتعين المتكلم باعتباره متلفظا، ويتعين المخاطب باعتباره مقصودا بالخطاب.» [1]

ومن أمثلة النداء نذكر:

قوله تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)»

البقرة الآية 21

أداة النداء هي: يا — والمنادى هو لفظ الناس.

[1] ينظر: نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط ،2009، ص 247.

ملخص:

يَتَضِحُ مِنْ خِلَالِ هَذَا الفَصْلِ أَنَّ التَّدَاوُلِيَّةَ تُمَثِّلُ مَرْحَلَةً مُهِمَّةً فِي تَطَوُّرِ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الحَدِيثَةِ، وَقَدْ بَدَأْنَا هَذَا الفَصْلَ بِالتَّعْرِيفِ بِعِلْمِ التَّدَاوُلِيَّةِ وَتَارِيخِهِ، لِفَهْمِ مَجَالِهِ وَأَهَمِّيَّتِهِ، حَيْثُ وُرِدَ مَفْهُومُهَا لُغَةً وَاصْطِلَاحًا (عِنْدَ العَرَبِ وَعِنْدَ الغَرْبِ)، وَمُلَخَّصُهُ أَنَّ التَّدَاوُلِيَّةَ: هِيَ دِرَاسَةُ اللُّغَةِ أَثْنَاءَ الاسْتِعْمَالِ، وَتَهْتَمُّ بِكَيْفِيَّةِ تَأَثُّرِ المَعْنَى بِالمَقَامِ وَالمَوْقِفِ وَالنِّيَّةِ.

وَقَدْ كَانَتْ بَدَايَتُهَا فَلْسَفِيَّةً عِنْدَ "فِنْغِنْشْتَايْن"، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ عَلَى يَدِ اللِّسَانِيِّ "مُورِيس". ثُمَّ تَحَدَّثْنَا عَنْ أَهَمِّ مَوْضُوعَاتِهَا، وَهِيَ: الاسْتِلْزَامُ الحِوَارِيُّ، وَمُتَضَمَّنَاتُ القَوْلِ، وَالأَفْعَالُ الكَلامِيَّةُ، وَمَا يُفْهَمُ مِنَ الكَلامِ دُونَ أَنْ يُقَالَ صَرَاحَةً، وَكُلُّ مَا يُسَاعِدُ فِي فَهْمِ المَعْنَى المَقْصُودِ مِنْ خِلَالِ السِّيَاقِ.

الفصل الثاني

الإشاريّاتِ الشخصيّةِ في سُورةِ طه

أولا: التعريف بالسورة

ثانيا: أسباب النزول

ثالثا: أغراض السورة

رابعا: فاعلية الإشاريات الشخصية في سورة "طه"

تمهيد:

بَعْدَ الخَوْضِ في الفصل السّابِقِ الَّذِي تَطَرَّقْنا فِيهِ إِلى مَجْمُوعَةٍ مِنَ المَعارِفِ التَّداوُلِيَّةِ، وَمِنْ بَيْنِها الإِشاريّاتُ الشَّخْصِيَّةُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ: الضَّمائِرَ، وَالنِّداءَ، وَالأَسْماءَ المَوْصُولَةَ، وَأَسْماءَ الإِشارَةِ بِصُورَةٍ نَظَرِيَّةٍ، نَنْتَقِلُ في هذا الفصل إِلى تَطْبِيقِها حيث سنقوم بتحليل هذه العناصر داخل نص قرآني محدد والنظر فِيها مِنْ خِلالِ سُورَةِ طه، لِمَعْرِفَةِ الأَغْراضِ السِّياقِيَّةِ لَها.

وَقَبْلَ ذٰلِكَ يَفْرِضُ عَلَيْنَا المَقامُ الوُقوفَ عَلى التَّعْرِيفِ العامِّ لِلسُّورَةِ وَأَسْبابِ نُزُولِها وَأَهْدافِها.

حينَ نَتأمَّلُ القُرآنَ الكريمَ، نَجدُ أنَّه ليسَ كتابًا لتِلاوَةِ الألفاظِ فقط، بل هوَ رِسالةٌ رَبَّانيَّةٌ تَهدِفُ إلى هِدايةِ البَشَرِ، وتَوجِيهِ قُلوبِهِمْ وعُقولِهِمْ نحوَ الحَقِّ والخَيرِ. ومِن بَينِ سُوَرِ القُرآنِ، تَبرُزُ سُوَرٌ ذاتُ طابِعٍ خاصٍّ؛ فَهِيَ تُخاطِبُ القَلبَ قَبلَ العَقلِ، وتَحمِلُ في طَيّاتِها رَسائِلَ مَليئَةً بالرَّحْمَةِ، والعِظَةِ، والصَّبْرِ.

أولاً: التَّعريفُ بالسُّورةِ:

لأنَّ العُنوانَ أوَّلُ ما يَتلقَّاهُ القارئُ، وهوَ أحدُ الأدَواتِ المفتاحيَّةِ المُساعِدَةِ على فَهمِ النَّصِّ، كَذلِكَ نَجِدُ أنَّ الفُقَهاءَ والمُفَسِّرِينَ اهتَمُّوا أيَّما اهتِمامٍ بالعُنوانِ، لارتِباطِهِ الطَّبيعيِّ بفَهمِ سِياقِ السُّورةِ.

بِاتِّفاقِ المُفَسِّرينَ في كُتُبِ التَّفسيرِ على أنَّ اسمَها « سورةُ طه (طا ها)»، بِاسمِ الحَرفَينِ المنطوقِ بِهِما في أوَّلِها، ورُسِمَ الحرفانِ بصورتِهما، لا بما يُنطَقُ بهِ النَّاطقُ من اسمَيهِما »[1]

كما يُورِدُ بعضُ عُلماءِ التَّفسيرِ تسمياتٍ أُخرى:« أنَّها سُمِّيَتْ بسورةِ الكَلِيمِ، وسورةِ موسى وهي مَكِّيَّةٌ كُلُّها على قَولِ الجُمهورِ. واقتَصَرَ علَيهِ ابنُ عَطِيَّةَ وكَثِيرٌ مِنَ المُفَسِّرينَ. وفي «الإتقانِ» أنَّه اسْتُثنِيَ مِنها آيةٌ: « فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنَ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰۖ (128) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا (129) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰۖ » طه(130) [2].

– **عددُ آياتِها:** « وَعُدَّتْ آيُهَا فِي عَدَدِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ مِائَةً وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَفِي عَدَدِ أَهْلِ الشَّامِ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ، وَفِي عَدَدِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِائَةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ. وَفِي عَدَدِ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِائَةً وخمسا وَثَلَاثِينَ.»[3]

– **ترتيبها:** سورةُ طه مَكِّيَّةٌ عندَ الجُمهورِ «هي السُّورةُ الخامسةُ والأَربَعونَ في تَرتيبِ النُّزولِ، بَعدَ سورةِ مَريَمَ وقَبلَ سورةِ الواقِعَةِ، وفي تَرتيبِها في المُصحَفِ: بَعدَ مَريَمَ وقَبلَ الأَنبِياءِ.»[4]

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984، ج16 ص 179.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص ص 179 – 180.

[3] المرجع نفسه، ص 181.

[4] نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن، مطبعة المعارف، جامعة الشارقة، ط 1، 2010، مج 4، ص492.

ونزلت قبل إسلام عمر بن الخطّاب لما روى الدّارقطنيُّ عن أنس بن مالك، وابن إسحاق في سيرته.»[1]

وَذَكَرَ الْفَخْرُ عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ «أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ. وَكَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْبِعْثَةِ قُبَيْلَ الْهِجْرَةِ الْأُولَى إِلَى الْحَبَشَةِ فَتَكُونُ هَذِهِ السُّورَةُ قَدْ نَزَلَتْ فِي سَنَةِ خَمْسٍ أَوْ أَوَاخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْبَعْثَةِ.»[2]

ثانيا: أسباب النُّزولِ:

يذكر في سبب نزول سورة طه عدة تخريجات وتفاسير من بينها ما أخرجه : « ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أول ما أنزل الله عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى فأنزل الله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، وأخرج عبد الله بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه فأنزل الله أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما أنزل الله عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى فأنزل الله « طَٰهَٰ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ» طه 1 وأخرج عبد الله بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت « مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ » طه 1

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه فأنزل الله « طَٰهَٰ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ » طه 1 [3]

ومما جاء في التحرير والتنوير وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ فِيّ "أَسْبَابِ النُّزُولِ" : «قَالَ مُقَاتِلٌ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ وَالنَّضِرُ بْنُ الْحَارِثِ (وَزَادَ غَيْرُ الْوَاحِدِيِّ: الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ، وَالْمُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ) لِلنَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لِتَشْقَى بِتَرْكِ دِينِنَا، لَمَّا رَأَوْا مِنْ طُولِ عِبَادَتِهِ وَاجْتِهَادِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: « طَٰهَٰ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ »طه 1[4]

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، ص 180.

[2] المرجع نفسه ، ص 181.

[3] جلال الدين السيوطي ، لباب النقول في أسباب النزول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت ، ص 132.

[4] محمد الطاهر بن عاشور ، المرجع السابق، ص 185 .

وقد جاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي: «وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن الضَّحَّاك قَالَ: لما أنزل الله الْقُرْآن على النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَامَ بِهِ وَأَصْحَابه فَقَالَ لَهُ كفار قُرَيْش: مَا أنزل الله هَذَا الْقُرْآن على مُحَمَّد إِلَّا ليشقى بِهِ.»[1]

وَمِمّا وَرَدَ فِي فَضْلِ سُورَةِ طه: «قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: إِن الله تبَارك وَتَعَالَى قَرَأَ طه وَيس قبل أَن يخلق السَّمَوَات وَالْأَرْض بألفي عَام فَلَمَّا سَمِعت الْمَلَائِكَة الْقُرْآن قَالَت: طُوبَى لأمة ينزل عَلَيْهَا هَذَا وطوبى لأجواف تحمل هَذَا وطوبى لألسنة تَتَكَلَّم بِهَذَا.» [2]

وأيضا «عَن أبي أُمَامَة أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: ((كل قُرْآن يوضع على أهل الْجنَّة فَلَا يقرؤون مِنْهُ شَيْئا إِلَّا طه وَيس فَإِنَّهُم يقرؤون بهما فِي الْجنَّة.))»[3]

ثالثا: أَغراضُ السُّورةِ:

سورةُ طه من السُّوَرِ التي عالجَتْ مَوضوعَ التَّوحيدِ، بالإضافةِ إلى جُملةِ المَوضوعاتِ التي تُعالِجُها العقيدة وتَحقيق الوَحدانيّة وأُصولِ الإيمانِ والتَّوحيدِ» ؛إذ نزلَتْ لإثباتِ الرّسالةِ المحمّديّةِ، وخُتِمَتْ بإثباتِ البَعثِ والجَزاءِ وذِكرِ قِصَصِ الأنبياءِ والأُممِ الغابِرَةِ.»[4]

والمِحْوَرُ العامُّ الَّذِي تَدُورُ عليهِ السُّورةُ وَيَجْمَعُ بينَ مَوْضُوعَاتِها« هُوَ رعَايَةُ اللَّهِ لِلمُخْتَارِينَ لِحَمْلِ الدَّعْوَةِ مِنَ الرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمْ وَالرِّفْقُ بِالمَدْعُوّينَ وَالعِنَايَةُ بِهِمْ وَإِنَّ المُتَّبِعَ لِهَذِهِ السُّورَةِ يَجِدُ فِي ثَنَايَاهَا عِبَارَاتٍ وَإِشَارَاتٍ تُبَيّنُ مَدَى عِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالى بِالرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ المُؤْمِنِينَ، قَبْلَ المَدْعُوّينَ مِنْ غَيْرِ المُؤْمِنِينَ أَيْضًا.» [5] حَيْثُ أَنَّهُ اعْتَنَى بِالرُّسُلِ أَكْبَرَ عِنَايَةٍ وَخَصَّهُمْ بِحَمْلِ رِسَالاتِهِ وَأَيَّدَهُمْ بِالمُعْجِزَاتِ تَصْدِيقًا لَهُمْ وَحَفِظَهُمْ مِنْ بَطْشِ أَعْدَائِهِمْ.

استهَلَّت السُّورةُ بِالأَحْرُفِ المَقْطَعَةِ (طه) «الَّتِي تَعْنِي خِطَابًا لَطِيفًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَكُونَ تَمْهِيدًا لَهُ لِمَا سَيَعْقُبُهَا مِنْ ظِلالِ اللُّطْفِ وَالعِنَايَةِ فِي ثَنَايَا آيَاتِ السُّورَةِ، سَوَاء فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ فِيمَا يَحْكِيهِ لَهُ رَبُّهُ مِنْ قِصَصِ الأَنْبِيَاءِ الَّتِي تَضَمَّنَتِ العِنَايَةَ بِالرُّسُلِ وَالمَدْعُوّينَ.» [6]

---

[1] جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، ج8، ص 550.

[2] المرجع نفسه، ص 548.

[3] نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ص 488.

[4] المرجع نفسه، ص 230.

[5] المرجع نفسه، ص 493.

[6] المرجع نفسه، ص 495.

ثُمَّ استهلَّت السُّورَةُ بِالْحَدِيثِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفْعِ الشَّقَاءِ عَنْهُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {طَهٰ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}. طه 1

– التَّنْوِيهُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِثْبَات رِسَالَة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَنَّهَا تُمَاثِلُ رِسَالَةَ أَعْظَمِ رَسُولٍ قَبْلَهُ شَاعَ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ، فَضَرَبَ المَثَلَ لِنُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلَامِ اللَّهِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ.[1]

– ثم عَرَّجَت السُّورَةُ عَلَى قِصَّةِ مُوسَى مُفَصِّلَةً فِيهَا مُنْذُ وِلَادَتِهِ وَنَشَأَتِهِ، إِلَى تَأْيِيدِ اللَّهِ لَهُ وَنَصْرِهِ عَلَى فِرْعَوْنَ بِالْحُجَّةِ كَتَكْلِيمِ اللَّهِ لَهُ وَمُعْجِزَةِ العَصَا.

– ثم تأتي قِصَّةُ السَّامِرِيِّ وَصُنْعِهِ لِلْعَجَلِ الَّذِي عَبَدَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي مَغِيبِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حَيْثُ يَتَجَلَّى فِيهَا صِرَاعُ الحَقِّ مَعَ البَاطِلِ وَالإِيمَانُ ضِدَّ الكُفْرِ.

– ثُمَّ تَتَاوَلَتِ الحَدِيثَ عَنْ البَعْثِ وَالجَزَاءِ فِي الآخِرَةِ، فَيُجَازِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ فِيهَا وَالنَّارَ لِمَنْ جَعَلُوا مَقَادِمَهُمْ بَعِيدَ الشَّيْطَانِ وَإِنْذَارِهِمْ بِسُوءِ العَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا.

– ثم تَذْكُرُ السُّورَةُ جَانِبًا مِنْ قِصَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِبْلِيسَ وَغَوَايَتِهِ لَهُ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ لَهُ بِأَنْ تَابَ عَلَيْهِ وَأَخْرَجَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءً وَرُسُلًا.

– ثم ختمت السُّورَةُ تَأْكِيدًا بِيّنَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى اتِّبَاعِ هَدْيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالتَّنْوِيهُ بِعَظَمَتِهِ تَعَالَى، وَالتَّأْكِيدِ عَلَى الصَّلَاةِ وَعَلَى إِثْبَاتِ الْبَعْثِ، وَبَيَانِ أَثَرِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ فِي الْمَدْعُوِّينَ. [2]

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، ص182.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 182 وينظر أيضا: نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ص 509.

رابعا: فاعلية الإشاريّاتُ الشَّخْصِيَّةُ في سُورَةِ طه

حاوَلْنا أن نَنْظُرَ في السُّورَةِ نَظْرَةً إِحْصائِيَّةً، لَكِنْ نَظَرًا لِوَفْرَةِ النَّماذِجِ سَعَيْنا قَدْرَ المُسْتَطاعِ أَنْ نَقِفَ عَلى العَديدِ مِنْها، وَلِأَنَّنا نَظَرْنا في الدَّرَجَةِ العَميقَةِ مِنَ التَّأْوِيلِ بِاعْتِبارِ أَنَّ لَهُ دَرَجاتٍ مُتَفاوِتَةً، فَقَدِ اعْتَمَدْنا عَلى ما هُوَ مَوْجودٌ في التَّفاسيرِ المُخْتارَةِ نَبْدَأُ بـ:

1- الضمائر:

الشاهد	نوعه	المرجع	التأويل التداولي
« مَآ **أَنزَلْنَا** عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ » طه 1	ضمير جمع متكلم	الله سبحانه وتعالى	جاء في تفسير الألوسي قوله «والنسبة التنزيل إلى الموصول بطريقة الالتفات إلى الغيبة بعد نسبة الإنزال إلى نون العظمة لبيان فخامته تعالى شأنه بحسب الأفعال والصفات إثر بيانها بحسب الذات بطريق الابهام ثم التفسير لزيادة تحقيق تقرير واحتمال كون "أنزلنا" حكاية لكلام جبرائيل والملائكة النازلين معه عليهما السلام بعيد غاية البعد»[1]،وفي تفسير الرازي قوله «وفائدة الانتقال من لفظ المتكلم إلى لفظ الغيبة أمور أحدهما: أن هذه الصفات لا يمكن ذكرها إلا مع الغيبة وثانيها أنه قال أولا أنزلنا فخم الاسناد إلى ضمير الواحد المطاع ثم سن بالنسبة إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد فتضاعفت الفخامة من طريقين، وثالثهما يجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل عليه السلام والملائكة النازلين معه.» [2]
لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ	"هـ "ضمير	الرحمن (الله	وضمير الهاء في لفظة "له" استعمل ليؤكد أن كل شيء ملك لله وحده، هو يدل على أن المتكلم والمخاطب

[1] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، ج8، ص468.

[2] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999، ج22، ص 22.

وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ(5)	متصل غائب مفرد	تعالى المذكور في الآية السابقة)	يعرفان من هو الله، مما يعزز الإيمان والتسليم بعظمة قدرته وهذا ما أكده بن عاشور في قوله «فهي بيان لجملة "الرحمن على العرش استوى". والجملتان تدلان على عظيم قدرته لأن ذلك هو المقصود من سعة السلطان. وتقديم المجرور في قوله "له ما في السماوات" للقصر، ردا على زعم المشركين أن لآلهتهم تصرفات في الأرض وأن للجن اطلاعا على الغيب، ولتقرير الرد ذكرت أنحاء الكائنات، وهي السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى.»[1]
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ **لَهُ** ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ(7)	"هـ" ضمير متصل غائب مفرد	الله سبحانه وتعالى	استعمل ضمير "له" هنا يدل على الاختصاص والملكية وهذا ما أشار إليه بن عاشور في قوله « وتقديم المجرور في قوله "له الأسماء الحسنى "للاختصاص أي لا لغيره لأن غيره اما انه يكون اسمه مجردا من المعاني المدلولة للأسماء مثل الأصنام وإما أن تكون حقائقها فيه غير بالغة منتهى كمال حقيقتها كاتصاف البشر بالرحمة والملك ،وإما أن يكون الاتصاف بها كذبة لا حقيقة كاتصاف البشر بالكبر، إذ ليس أهلا للكبر والجبروت والعزة» [2]
انِّيَ **أَنَا** رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى(11)	"أنا"ضمير منفصل متكلم	يحيل الى موسى عليه السلام	استخدم "أنا" هنا للتوكيد الضمير السابق "إني" وهذا ما ورد في تفسير بن عاشور لقوله «والإخبار عن ضمير المتكلم بأنه رب المخاطب لتسكين روعة نفسه من خطاب لا يرى مخاطبه شأن الرب الرفق بالمربوب

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ،ص 188.

[2] المرجع نفسه ، ص 182.

	مفرد		وتأكيد الخبر بحرف "إن" لتحقيقه لأجل غرابته دفعا لتطرق الشك عن موسى في مصدر هذا الكلام»[1]،وفي تفسير الرازي قوله «قالوا إن تكرير الضمير في إني أنا ربك كان لتوليد الدلالة وإزالة الشبهة.»[2]
إِنَّنِيَ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ(13)	"ني" ضمير متصل "أنا" ضمير منفصل متكلم مفرد	تعودان على الله سبحانه وتعالى	الضمير "إِنَّنِيَ" اتى ليؤكد أن المتكلم هو الله تعالى بشكل مباشر لا بالواسطة ،و الخطاب موجه لموسى عليه السلام والضمير "أنا" جاء ليعزز مقام التعريف والبيان بأن المتكلم هو الواحد الأحد وهذا رأي الرازي في قوله «إنني أنا الله اخبار وليس بأمر إنما الأمر قوله اعبدني فلما كان أول ما ورد على موسى من الأوامر هو الأمر بالعباد لا جرمه أول ما أتحف به موسى عليه السلام حضرة الربوبية من تحف العبادة هو تحفه الدعاء فقال :"ربي اشرح لي صدري"»[3]، وعن موضع الضمير "أنا" يقول ابن عاشور «وتوسيط ضمير الفصل بقوله "إنني أنا الله "لزيادة تقوية الخبر ليس بمفيد للقصر إذ لا مقتضى له هنا لأن المقصود الإخبار بأن المتكلم هو المسمى الله، فالحمل حمل مواطاة لا حمل اشتقاق.»[4]
قَالَ رَبِّ **ٱشْرَحْ لِي** صَدْرِي (24) وَيَسِّرْ **لِيٓ** أَمْرِي (25)	"ي" ضمير متصل متكلم	موسى عليه السلام	التركيز على ضمائر المتكلم يُقوّي البعد الشخصي والوجداني في الخطاب، ويكشف تواضع موسى واعتماده الكلي على الله سبحانه وتعالى في مهمته العظيمة، وهذا ما أشار اليه بن عاشور» وزيادة لي بعد

[1] المرجع السابق، ص 196 .

[2] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص34.

[4] محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، ص 200.

	مفرد		"اشرح" وبعد "يسر" إطناب كما أشار إليه صاحب المفتاح لأن الكلام مفيد بدونه. ولكن سلك الإطناب لما تفيده اللام من معنى العلة، أي اشرح صدري لأجلي ويسر أمري لأجلي، وهي اللام الملقبة لام التبيين التي تفيد تقوية البيان، فإن قوله صدري وأمري واضح أن الشرح والتيسير متعلقان به فكان قوله لي فيهما زيادة بيان كقوله :[ألم نشرح لك صدرك]الشرح: ١ وهو هنا ضرب من الإلحاح في الدعاء لنفسه.»[1]
قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَّفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوَ اَنْ يَّطْغٰى (44)	ضمير مستتر تقديره "هما" "نا" ضمير متصل متكلم للجمع	موسى وهارون عليهما السلام	ففي هذه الآية توظف ضمائر الإشارة والفعل المضارع ونداء الرب والتدرج في الأفعال لتنتج خطابا حيث جاء في تفسير الألوسي «قالا استئناف بياني كأنه قيل فماذا قالا حين أمر بما أمر فقيل "قالا"...الخ، وأسند القول إليهما مع أن القائل هو موسى عليه السلام على القول بغيبة هارون عليه السلام للتغليب كما مر. ويجوز أن يكون هارون عليه السلام قد قال ذلك بعد اجتماعه مع موسى عليه السلام فحكى قوله مع قول موسى عند نزول الآية فإن هذا الخطاب قد حكى لنا بصيغة الجمع مع أن كلا من المخاطبين لم يخاطب الا بطريقة الانفراد»[2]، وليس بالبعيد لما أشار إليه في قوله :«قالا ربنا يدل على أن المتكلم بذلك موسى وهارون عليهما السلام وهارون لم يكن حاضرا هذا المقام فكيف ذلك وجوابه قد تقدم.»[3]

[1] المرجع السابق، ص 211.

[2] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص509.

[3] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، ص53.

قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِے مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ (45)	-ضمير مستتر "هو" -ضمير مستتر مثنى مخاطب "أنتما"	-الله سبحانه وتعالى -موسى وهارون عليها السلام	ففي هذه الآية نجد الكثير من الضمائر، وأولها الضمير المستتر تقديره هو ويحيل على الله عز وجل وهو في حد قول الألوسي: «قالَ استئناف كما مر، ولعل إسناد الفعل إلى ضمير الغيبة كما قيل للإشعار بانتقال الكلام من مساق إلى مساق آخر فإن ما قبله من الأفعال الواردة على صيغة التكلم حكاية لموسى عليه السّلام[...]، وفي كلمة "لا تخافا "وارد بطريق الحكاية أيضا كأنه قيل: فماذا قال لهما ربهما عند تضرعهما إليه سبحانه؟ فقيل قال أي لهما لا تخافا مما ذكرتما وقوله تعالى: «إِنَّنِے معكما» تعليل لموجب النهي وتسلية لهما.»[1]
ٱلَّذِے جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ **فَأَخۡرَجۡنَا** بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ (52)	"نا" ضمير متصل متكلم دال على الجمع	الله سبحانه وتعالى	جاء الضمير على صيغة الجمع" نا" للتفخيم والتعظيم واظهار القدرة الإلهية، لأن إخراج النبات من الأرض بعد إنزال الماء من السماء هو من دلائل العظمة الإلهية فناسب أن يعبر عنه بصيغة تعظيمه وبالنظر في تفسير ابن عاشور في قوله :«والعدول عن ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم في قوله فأخرجنا التفات وحسنه هنا أنه بعد أن حج المشركين بحجة انفراده بخلق الأرض وتسخير السماء مما لا سبيل بهم إلى نكرانه ارتقى إلى صيغة المتكلم المطاع فإن الذي خلق الأرض وسخر السماء حقيق بأن تطيعه القوى والعناصر فهو يخرج النبات من الأرض بسبب ماء

[1] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص ص110،111

			السماء فكان تسخير أصل تكوينه من ماء السماء وتراب الأرض.» [1] وليس بالبعيد لما أشار إليه الألوسي.[2]
وَلَقَدۡ اَرَيۡنٰهُ ءَايٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبٰى (55)	"نا" ضمير متصل متكلم دلالته الجمع	الله سبحانه وتعالى	استخدم الضمير "نا" الذي يوحي بالتعظيم والسلطة ويهدف للإقناع والهداية وهذا ما أشار إليه ابن عاشور في قوله « وإضافة آيات إلى ضمير الجلالة هنا يفيد تعريفا لآيات معهودة فإن تعريف الجمع بالإضافة،يكون للعهد ويكون للاستغراق والمقصود هنا الأول أي أرينا فرعون آياتنا التي جرت على يد موسى.» [3]، وليس بالبعيد لما أشار إليه الألوسي في قوله :«ما هي حكاية أخرى إجمالي لما جرى بين موسى عليه السلام و فرعون عليه اللعنة وتصديرها بالقسم لإبراز كمال العناية بمضمونها وإسناد الإرادة إلى ضمير العظمة نظرا إلى الحقيقة لا إلى موسى عليه السلام ونظرا إلى الظاهر بتهويل أمر الآيات وتفخيم شأنها وإظهار كمال شناعة اللعين وتماديه في الطغيان.»[4]
قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ اَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يٰمُوسٰى(56)	"نا" ضمير متصل متكلم جمع	فرعون وقومه	استخدم الضمير"نا" ليظهر منظور فرعون أنه يتحدث باسم الجماعة وهو شكل من أشكال التفخيم وقد أشار بن عاشور إلى هذا في تفسيره «وإنما جعل فرعون العلة في مجيء موسى اليه: أنها قصده أن يخرجهم من أرضهم قياسا منه على الذين يقومون بدعوة ضد الملوك أنهم إنما يبغون بذلك ازالتهم عن الملك وحلولهم

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 238

[2] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص ص519 518.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ص 242 .

[4] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص527.

			محلهم ،يعني أن موسى غرته نفسه فحسب أنه يستطيع اقتلاع فرعون من ملكه، أي حسبت أن إظهار الخوارق يطوع لك الأمة فيجعلونك ملكا عليهم وتخرجني من أرضي، فضمير المتكلم المشارك مستعمل في التعظيم لا في المشاركة، لأن موسى لم يصدر عنه ما يشم منه إخراجه من أرضه ويجوز أن يكون ضمير المتكلم المشارك مستعملا في الجماعة تغليبا.»[1]
قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنَ اَرْضِنَا **بِسِحْرِكَ** يٰمُوسٰى(56)	"ك " ضمير متصل مخاطب مفرد	موسى عليه السلام	استخدم الضمير "ك " ليدل على توجيه مباشر وتحديد للشخص المقصود بالاتهام وهذا ما ورد في تفسير ابن عاشور لقوله «وإضافته السحر إلى ضمير موسى قصد منها تحقير شأن هذا الذي سماه سحر.» [2]
فَلَنَاتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهٖ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَاناً سِوىً (57)	النون ضمير متصل للجمع	المتحدث فرعون و المخاطب موسى	الضمير" النون" هنا يدل على أن هناك توعد وتحدي مباشر من فرعون لإحداث تأثير نفسي على موسى ولإظهار القوة والتحكم وهذا ما ورد في تفسير ابن عاشور بقوله: «وأسند الإتيان بسحر مثله إلى ضمير نفسه تعظيما لشأنه ومعنى إتيانه بالسحر: إحضار السحر بين يديه أي فلنأتينك بسحر من شأنهم أن يأتوا بالسحر إذ السحر لابد له من ساحر.» [3]
قُلْنَا لَا تَخَفْ اِنَّكَ **أَنتَ** اَلْاَعْلٰى(67)	"أنت" ضمير منفصل مخاطب	موسى عليه السلام	إعادة الضمير "**أنت**"بعد "**إنك**"تقويةٌ للخطاب النفسي حيث أنها تؤكد علوّ مقام موسى لا من جهة الظاهر فقط، بل من جهة الحقّ، كما ذكر ابن عاشور في قوله :«والدليل على هذا قوله تعالى: قلنا لا تخف إنك أنت

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، ص 244.

[2] المرجع نفسه، ص 244.

[3] المرجع نفسه، ص 244.

			الأعلى فتأكيد الجملة بحرف التأكيد وتقوية تأكيدها بضمير الفصل وبالتعريف في الأعلى دليل على أن ما خامره من الخوف إنما هو خوف ظهور السحرة عند العامة ولو في وقت ما. وهو وإن كان موقنا بأن الله ينجز له ما أرسله لأجله لكنه لا مانع من أن يستدرج الله الكفرة مدة قليلة لإظهار ثبات إيمان المؤمنين، كما قال لرسوله صلى الله عليه وسلم: "لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل.»[1]
قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ۝(70)	"نا" ضمير متصل متكلم جمع	فرعون وموسى	استخدام "أينا" فيه تحدي مباشر وتهديد صريح بإيقاع العذاب والسياق يكشف أن فرعون يحاول تثبيت سلطته و وإرهاب موسى بالكلام عن قوته الوهمية وقد وضح الرازي بقوله :«أَيُّنا نَفْسَهُ لَعَنَهُ اللَّه لِأَنَّ قَوْلَهُ: أَيُّنا يُشْعِرُ بِأَنَّهُ أَرَادَ نَفْسَهُ وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: آمَنْتُمْ لَهُ وَفِيهِ تَصَالُفٌ بِاقْتِدَارِهِ وَقَهْرِهِ وَمَا أَلِفَهُ مِنْ تَعْذِيبِ النَّاسِ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَاسْتِضْعَافِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الْهُزْءِ بِهِ لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطُّ لَمْ/ يَكُنْ مِنَ التَّعْذِيبِ فِي شَيْءٍ »[2]،وفي تفسير الألوسي «يريد من " نا " نفسه وموسى عليه السلام قرينه تقدم ذكره في قوله تعالى "ءامنتم له" بناء على الظاهر فيه.»[3]
إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝	"ه" ضمير شأن	لا يعود على اسم محدد، بلهو	الضمير هنا يُستخدم لتضخيم مضمون الجملة التالية "من يأت ربه مجرمًا..."، وهو أسلوب قرآني يدل على خطورة الخبر الذي سيأتي فهو يجعل المتلقي يستعد لتلقي أمر عظيم، مما يؤكد التحذير ويشدّ الانتباه إلى

[1] المرجع السابق، ص ص 259 260.

[2] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، ،ج 22، ص 77.

[3] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ص 524.

(73)		ضمير يُمهّد لمضمون الجملة بعده	خطورة الإجرام عند لقاء الله، وليس بالبعيد لما أشار إليه الألوسي «إِنَّهُ إلى آخر الشرطيتين تعليل من جهتهم لكونه تعالى شأنه خير وأبقى وتحقيق له وإبطال لما ادعاه اللعين، وتصديرهما بضمير الشأن للتنبيه على فخامة مضمونهما ولزيادة تقرير له أي إن الشأن الخطير. هذا أي قوله تعالى مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً بأن مات على الكفر والمعاصي.»[1]
قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يٰسَٰمِرِيُّ (93) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ **يَبْصُرُواْ** بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ اَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِے نَفْسِ94	**"وا "** ضمير متصل غائب دلالته الجمع	موسى	يستخدم الضمير "وا" ليُظهر أنه امتلك رؤية أو معرفة خاصة لم تكن متاحة للآخرين، وكأنه يقول إنه تصرّف بناءً على إدراك مميّز يفتقده عامة الناس، مما يبرّر سلوكه ويُضفي عليه شرعية مزعومة «والخطاب لموسى عليه السلام وقومه. وقيل: له عليه السلام وحده وضمير الجمع للتعظيم كما قيل في قوله تعالى رَبِّ ارْجِعُونِ [المؤمنون: ٩٩] وهذا منقول عن قدماء النحاة وقد صرح به الثعالبي في سر العربية، فما ذكره الرضي من أن التعظيم إنما يكون في ضمير المتكلم مع الغير كفعلنا غير مرتضى وإن تبعه كثير.»[2]
۞قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِے ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّن تُخْلَفَهُۥۖ وَانظُرْ اِلَيٰٓ **إِلَٰهِكَ**	"ك" ضمير متصل مخاطب مفرد	العجل الذي صنعه السامري	ضمير المخاطب يفيد التحقير ، أي أن موسى يجعل السامري وحده مسؤولًا عن هذا "الإله" الباطل. ويُوظف ذلك لإذلال السامري أمام الناس وهذا ماورد في تفسير بن عاشور «وبعد أن أوعد موسى السامري بين له وللذين اتبعوه ضلالهم بعبادتهم العجل بأنه لا يستحق الإلهية لأنه معرض للامتهان والعجز، فقال: وانظر

[1] المرجع نفسه، ص 544.

[2] المرجع السابق، ص 563.

ٱلَّذِے ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِے ٱلْيَمِّ نَسْفاً (95) إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِے لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَےْءٍ عِلْماً(95)			إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا. فجعل الاستدلال بالنظر إشارة إلى أنه دليل بين لا يحتاج المستدل به إلى أكثر من المشاهدة فإن دلالة المحسوسات أوضح من دلالة المعقولات.وأضاف الإله إلى ضمير السامري تهكما بالسامري وتحقيرا له.»[1]
وَكَذَٰلِكَ **أَنزَلْنَٰهُ** قُرْءَاناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً (110)	"نا" ضمير متصل متكلم دلالته الجمع	الله سبحانه وتعالى	والضمير " نا " في صرفنا هو تأكيد فعل الله ورحمته بتكرار الوعيد مراعاة لحال العباد وقد أشار الألوسي إلى هذا بقوله « وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ أي كررنا فيه بعض الوعيد أو بعضا من الوعيد، والجملة عطف على جملة أَنْزَلْناهُ وجعلها حالا قيد الإنزال خلاف الظاهر جدا.[.....] فَتَعالَى اللَّهُ استعظام له تعالى ولما صرف في القرآن من الوعد والوعيد والأوامر والنواهي وغير ذلك وتنزيه لذاته المتعالية أن لا يكون إنزال قرآنه الكريم منتهيا إلى غاية الكمالية من تسببه لترك من أنزل عليهم المعاصي، ولفعلهم الطاعات وفيه تعجيب واستدعاء للإقبال عليه وعلى تعظيمه.»[2]

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ،ص299.

[2] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 577.

قَالَ اِهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً (120)	"كم" ضمير متصل مخاطب للجمع	آدم عليه السلام وابليس	استعمل الضمير" كم "لأن الخطاب يشملهم جميعا والعداوة واقعة بين آدم وذريته من جهة وابليس وذريته من جهة أخرى، وبالنظر في تفسير ابن عاشور في قوله «والْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ بَعْضُكُمْ خُطَّابٌ لِآدَمَ وَإِبْلِيسَ. وَخُوطِبَا بِضَمِيرِ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ أُرِيدَ عَدَاوَةُ نَسْلَيْهِمَا، فَإِنَّهُمَا أَصْلَانِ لِنَوْعَيْنِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ وَنَوْعِ الشَّيْطَانِ. »[1]وهذا ما ما أكده الألوسي في قوله «بعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ لما أنهما أصل الذرية ومنشأ الأولاد فالتعادي في الحقيقة بين أولادهما. وهذا على عكس مخاطبة اليهود ونسبة ما فعل آباؤهم إليهم. والجملة في موضع الحال أي متعادين في أمر المعاش وشهوات الأنفس. وعلى الثاني ظاهر لظهور العداوة بين آدم عليه السلام وإبليس عليه اللعنة وكذا بين ذرية آدم عليه السلام وذرية اللعين .ومن هنا قيل :الضمير لآدم وذريته وإبليس وذريته.»[2]
فَمَنِ اِتَّبَعَ هُدايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ(121)	"ي" ضمير متصل متكلم مفرد	المرجع الله	ياء المتكلم تُشير إلى أن الهدى من الله مباشرة، ويمنح الخطاب قوة إقناعية وتأثيرًا نفسيًا يحثّ المتلقي على اتباعه دون تردد أو نقاش، وليس بالبعيد لما فسره الألوسي «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ وضع الظاهر موضع المضمر مع الإضافة إلى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة في إيجاب اتباعه. »[3]

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ،ص328.

[2] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص584 ص584 وينظر أيضا الرزاي ج22 ،ص110.

[3] الألوسي، المرجع السابق، ص584.

2- أسماء الإشارة:

الشاهد	نوعه	المرجع	التأويل التداولي
وَمَا **تِلْكَ** بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ(16)	اسم إشارة مؤنث للبعيد	العصا	استخدم الله تعالى هنا في هذه الآية اسم الإشارة "تلك " مع أن العصا مؤنثة للإشارة إلى أمر معروف ومحسوس لدى موسى وجاء في تفسير الشوكاني « إِنَّ تِلْكَ اسْمٌ نَاقِصٌ وُصِلَتْ بِيَمِينِكَ، أَيْ: مَا الَّتِي بِيَمِينِكَ؟ وَرُوِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ قَالَ: تِلْكَ بِمَعْنَى هَذِهِ، وَلَوْ قَالَ مَا ذَلِكَ لَجَازَ، أَيْ: مَا ذَلِكَ الشَّيْءُ؟ قَالَ الزَّجَّاجُ: وَمَعْنَى سُؤَالِ مُوسَى عَمَّا فِي يَدِهِ مِنَ الْعَصَا التَّنْبِيهُ لَهُ عَلَيْهَا لِتَقَعَ الْمُعْجِزَةُ بِهَا بَعْدَ التَّثْبِيتِ فِيهَا وَالتَّأَمُّلِ لَهَا. قَالَ الْفَرَّاءُ: وَمَقْصُودُ السُّؤَالِ تَقْرِيرُ الْأَمْرِ حَتَّى يَقُولَ مُوسَى هِيَ عَصَايَ لِتَثْبِيتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا اعْتَرَفَ، وَإِلَّا فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَا هِيَ فِي الْأَزَلِ، والتعبير بتلك للتفخيم والتعظيم كأنها أمر عظيم يشار إليه من بُعد وهي قريبة .»[1] وفي تفسير الألوسي «واختيار ما يدل على البعد في اسم الإشارة للإشارة إلى التعظيم. »[2]
كُلُواْ وَارْعَوْاْ اَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى **ذَٰلِكَ** لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ(53)	اسم إشارة مفرد مذكر للبعيد	إحالة إلى ما ذكر من دلائل قدرة الله	في هذه الإشارية والتي تضمنت اسم الإشارة "ذلك" وهو إشارة إلى مجموع ما تقدم ذكره من العبر والمعجزات وهو خطاب موجه لأصحاب العقول الراجحة، وهنا تعبير بلفظ الإشارة "ذلك" وهو (للمفرد البعيد) تعظيما لشأن ما مضى ذكره وهذا ما أكده الألوسي بقوله« إِنَّ فِي ذلِكَ

[1] ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، كتاب فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت ، ط1 ، 1993 ،ج 3 ، ص 427.

[2] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 491.

			إشارة إلى ما ذكر من شؤونه تعالى. وأفعاله وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو رتبته وبعد منزلته في الكمال، وقيل: لعدم ذكر المشار إليه بلفظه.»[1]
وَمَنْ يَّاتِهِۦ مُومِناً قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ **فَأُوْلَٰٓئِكَ** لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلِيٰ(74)	اسم إشارة للجمع	المؤمنون الذين يعملون الصالحات	استخدم "أولئك" هنا للتمييز والتنويه وهي التي تعلي من شأن من ذكروا،وتدل على مقام عال يستحق التوقير والجزاء ولقد أشار لهذا ابن عاشور في قوله« والاتيان باسم الإشارة في قوله: فأولئك لهم الدرجات للتنبيه على أنهم أحرياء بما يذكر بعد اسم الاشارة من أجل ما سبق اسم الإشارة .» [2] وفي هذا يقول الألوسي »«فَأُولئِكَ إشارة إلى مَنْ والجمع باعتبار معناها كما أن الأفراد فيما تقدم باعتبار لفظها، وما فيه من معنى البعد للإشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم أي فأولئك المؤمنون العاملون للأعمال الصالحات لَهُمُ بسبب إيمانهم وعملهم ذلك الدَّرَجاتُ الْعُلى أي المنازل الرفيعة جَنَّاتُ عَدْنٍ بدل من الدرجات العلى .»[3]
جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلْاَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۤ **وَذَٰلِكَ** جَزَآءُ مَن تَزَكِّيٰ (75)	"ذلك" إشارة مفرد مذكر للبعيد	على ماسبق ذكره من الجنات والدرجات العلى	الإشارة هنا بـ "ذلك" إلى الثواب المذكور أي كل ما ذكر من النعيم العظيم وتعظيم الثواب وقد فسر الألوسي هذا بقوله «ذلك إشارة إلى ما أتيح لهم من الفوز بما ذكر ومعنى البعد لما أشير إليه من قرب من التفخيم جَزاءُ مَنْ تَزَكَّى أي تطهر من دنس الكفر والمعاصي بما ذكر من الإيمان والأعمال الصالحة.»[4]

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 519.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص269.

[3] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 544.

[4] المرجع نفسه، ص ص544 ،545.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً110)	"ذلك" اسم مفرد مذكر للبعيد	إلى الكتب السابقة أو ما أنزل من قبل	اسم الإشارة هنا يلفت انتباه المخاطب إلى أهمية الطريقة التي نزل بها القرآن الكريم وليشعر بعظمة المسؤولية اتجاه وهذا ما أشار اليه الألوسي في تفسيره « وكذلك عطف على كذلك نقص [طه: ٩٩] والإشارة إلى إنزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي مثل ذلك الإنزال أنزلناه أي القرآن كله وهو تشبيه لإنزال الكل بإنزال الجزء والمراد أنه على نمط واحد، وإضماره من غير سبق ذكره للإيذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا في العقول حاضرا في الأذهان قرآنا عربيا ليفهمه العرب ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق الآدميين نازلا من رب العالمين وصرفنا فيه من الوعيد أي كررنا فيه بعض الوعيد أو بعضا من الوعيد، والجملة عطف على جملة أنزلناه وجعلها حالا قيد الإنزال خلاف الظاهر جدا.»[1]
فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ114	اسم إشارة مفرد مذكرل لقريب	ابليس	استعمل "هذا" لأنها إشارة واضحة تستخدم لتعريف ابليس بشكل مباشر حيث أن الآية تحدد العدو وتوجه الخطاب مباشره لآدم لتحذيره من العدو وهذا ما أشار إليه ابن عاشور في قوله:«فقوله إن هذا إشارة إلى الشيطان إشارة مراد منها التحقير، كما حكى الله في سورة الأنبياء من قول المشركين: أهذا الذي يذكر آلهتكم، وفي سورة الأعراف إن الشيطان لكما عدو عبر عنه باسمه.»[2]

[1] المرجع السابق، ص 576.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص320.

3- الأسماء الموصولة:

الشاهد	نوعه	المرجع	التأويل التداولي
تَنزِيلاً **مِّمَّنْ** خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَالسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَىٰ(3)	"من" اسم موصول	الله سبحانه وتعالى	استخدام الاسم الموصول "من" هنا بدل الاسم المباشر الله للتعظيم ولإثارة الانتباه مما يعزز تأثير الرسالة لدى المتلقي وهذا ما أشار اليه ابن عاشور في قوله:« والعدول عن اسم الجلالة أو عن ضميره إلى الموصولية لما تؤذن به الصلة من تحتم إفراده بالعبادة، لأنه خالق المخاطبين بالقرآن وغيرهم مما هو أعظم منهم خلقا.» [1]
إِذَ اَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ **مَا** يُوحَىٰٓ(37)	"ما" اسم موصول	مضمون الوحي	استخدم "ما "بدلا من التصريح بمضمون الوحي ليضفي تفخيما، وهذا ما أشار إليه ابن عاشور«وما يوحى موصول مفيد أهمية ما أوحي إليها. ومفيد تأكيد كونه إلهاما من قبل الحق.» [2]
قَالَ رَبُّنَا **ٱلَّذِىٓ** أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ (49)	الذي اسم موصول	الله عز وجل	فالإشارية هنا "الذي" أداة تعريف وتحديد تستخدم لإثبات ألوهويته وتمييزه عن غيره "فالذي" هنا ليست رابط موصولي بل تؤدي وظيفة تعريفية تمييزية وهذا ما أشار إليه الرازي بقوله «قَوْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هاهنا: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى وَكَلِمَةُ الَّذِي تَقْتَضِي وَصْفَ الْمَعْرِفَةِ بِجُمْلَةٍ

[1] المرجع السابق، ص 206.

[2] المرجع نفسه، ص 216.

			مَعْلُومَةٍ فَلَا بُدَّ وَأَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ قَدْ كَانَتْ مَعْلُومَةً لَهُ.»[1]
ٱلَّذِے جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ(52)	الذي اسم موصول	الله عز وجل	فالاسم الموصول " الذي "يشدد على صفة الربوبية (الخلق، التدبير، الهداية) ويحوّل الآذان نحو التفكير في ذكر الله وهو في هذه الآية «"الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا فَيَكُونُ الَّذِي خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ وَيَكُونُ الِانْتِقَالُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخِطَابِ الْتِفَاتًا.»[2] وفي تفسير الألوسي «أن هذا الكلام يحتمل أن يكون من كلام موسى عليه السلام، على أن يكون قد سمعه من الله عز وجل فأدرجه بعينه في كلامه ولذا قال لكم دون لنا ، وهو من قبيل الاقتباس فيكون الموصول إما مرفوع المحل على أنه صفة لربي أو خبر مبتدأ محذوف وإما منصوب على المدح ،وهو المحكي عنه فمرجع الضميرين واحد.»[3]
وَأَلۡقِ **مَا** فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ (68	اسم موصول	العصا التي يحملها موسى	الإشارة بـ "ما" تفيد الإبهام المقصود مع أن موسى يعلم ما في يده، وذلك لتوجيه الانتباه إلى وظيفة جديدة للعصا في هذا السياق وفي هذا يقول بن عاشور «وعبر عن العصا ب ما الموصولة تذكيرا له بيوم التكليم إذ قال له :وما تلك بيمينك يا موسى]طه: ١٧ [ليحصل له

[1] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 518 وينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 236 .

			الاطمئنان بأنها صائرة إلى الحالة التي صارت إليها يومئذ، ولذلك لم يقل له :وألق عصاك. »[1] ،وليس بالبعيد لما أشار اليه الألوسي «وَأَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ أي عصاك كما وقع في سورة الأعراف. وكأن التعبير عنها بذلك لتذكيره ما وقع وشاده عليه السلام منها يوم قال سبحانه له وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى [طه: ١٧] ، وقال بعض المحققين: إنما أوثر الإبهام تهويلا لأمرها وتفخيما لشأنها وإيذانا بأنها ليست من جنس العصي المعهودة المستتبعة للآثار المعتادة بل خارجة عن حدود سائر أفراد الجنس مبهمة لكنها مستتبعة لآثار غريبة وعدم مراعاة هذه النكتة عند حكاية الأمر في مواضع أخر لا يستدعي عدم مراعاتها عند وقوع المحكي انتهى. وحاصله أن الإبهام للتفخيم كأن العصا لفخامة شأنها لا يحيط بها نطاق العلم. »[2]
﴿قَالُواْ لَن نُّؤثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ **وَٱلَّذِي** فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾(71)	الذي اسم موصول	الله سبحانه وتعالى	استخدم "الذي" لأنه تعبير قوي عن الاعتراف بالخالق وتوكيد على أن الولاء لا يكون إلا لله الذي خلقه وهذا ما أشار إليه ابن عاشور «وجيء بالموصول للإيماء إلى التعليل،لأن الفاطر هو المستحق بالإيثار.»[3]
﴿قَالَ فَاذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ	"الذي"	اله	أن استعمال الموصول "الذي" بدلًا من الاسم

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 260.

[2] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 540.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 266.

فِے ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِداً لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ **ٱلَّذِے** ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِے ٱلۡيَمِّ نَسۡفاً(95)	اسم موصول	السامري	الصريح (العجل) فيه تقليل من شأنه وتنبيه على ضلال فاعله وليس بالبعيد لما أشار إليه بن عاشور في قوله: «ووصف ذلك الإله المزعوم بطريق الموصولية لما تدل عليه الصلة من التنبيه على الضلال والخطأ، أي الذي لا يستحق أن يعكف عليه.»[1]
۞وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡماً(108)	اسم موصول	كل انسان ظالم	استخدم الاسم الموصول "**من**" ليوسع دائرة الخطاب لتشمل كل ظالم بصيغة غير مباشرة تجعل التحذير عامًا وشخصيًا في وقت واحد، وهو ما ورد تفسير الألوسي « وجعل قوله تعالى: وقد خاب من حمل ظلما اعتراضا ووضع الموصول موضع ضميرهم ليكون أبلغ، وقيل: الوجوه الأشراف أي عظماء الكفرة لأن المقام مقام الهيبة ولصوق الذلة بهم أولى والظلم الشرك وجملة وقد خاب إلخ حال والرابط الواو لا معترضة لأنها في مقابلة وهو مؤمن فيما بعد انتهى. قال صاحب الكشف: الظاهر مع الزمخشري والتقابل المعنوي كاف فإن الاعتراض لا يتقاعد عن الحال انتهى.» [2] 2

4-النداء:

الشاهد	نوعه	المرجع	التأويل التداولي

[1] المرجع السابق، ص299.

[2] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص575. ص575.

طٰهٰ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ (1)	نداء بحذف حرف النداء	النبي صلى الله عليه وسلم	"طه" وردت حسب التفاسير أنها من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم أو من الحروف المقطعة وأشار ابن عاشور في قوله: «وهما حرفان مقتضبان من كلمتي "طاهر" و"هاد" على معنى النداء بحذف حرف النداء وحذف حرف النداء دل على الملاطفة والقرب.»[1]
فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ(10)	يا نداء	موسى المنادى نفسه المخاطب من قبل الله تعالى	وقد جاء النداء في هذه الآية على هيئة تنبيه المخاطب موسى إلى أن الكلام موجه له وحده وتهيئة لنفسه ومقامه لموسى لاستقبال كلام عظيم ومباشر من الله تعالى وهذا ما أكده الشعراوي بقوله: «فالذي يناديه يعرفه تماما لذلك ناداه باسمه يا موسى وما دام الأمر كذلك فطمع الخير فيه موجود وبدأ موسى يطمئن إلى مصدر نداء.»[2]
قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ (18)	يا نداء للقريب	نداء مباشر من الله تعالى الى موسى عليه السلام	أتت الإشارية هنا على شكل نداء فيه تنبيه وتأكيد شخصي، وأمر مباشر مؤكد لموسى بتنفيذ فعل واضح (رمي العصا)والنداء باسمه تعزيز للتنبيه والمقام وهذا ما أشار اليه الرازي في قوله: «أنه تعالى قلبها حية لتكون معجزة لموسى عليه السلام يعرف بها نبوة نفسه وذلك

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص ص 182 183.

[2] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر – مطابع أخبار اليوم، د م، د ط، 1997، ج15، ص9229.

			لأنه عليه السلام إلى هذا الوقت ما سمع إلا النداء، والنداء وان كان مخالفا للعادات الا أنه لم يكن مُعْجِزًا لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ عَادَاتِ الْمَلَائِكَةِ أَوِ الْجِنِّ فَلَا جَرَمَ قَلَبَ اللَّه الْعَصَا حَيَّةً لِيَصِيرَ ذَلِكَ دَلِيلًا قَاهِرًا [.....] وأَنَّ النِّدَاءَ كَانَ إِكْرَامًا لَهُ فَقَلَبَ الْعَصَا حَيَّةً مَزِيدًا فِي الْكَرَامَةِ لِيَكُونَ تَوَالِي الْخَلْعِ وَالْكَرَامَاتِ سَبَبًا لِزَوَالِ الْوَحْشَةِ عَنْ قَلْبِهِ.[1] وقد جاء في تفسير الألوسي « أن اختيار النداء فيه إيماء إليه والتعداد في الجواب لأجله .»[2]
۞قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ (35)	" يا " نداء للقريب	نداء مباشر باسم موسى	ففي هذه الإشارية نجد أن النداء في كلمة " يا موسى " للتشريف والتكريم وللتطمين والتثبيت وخاصة أن هذا النداء جاء بعد إعلامه بإجابة دعائه فيزيد الطمأنينة في قلبه وهذا ما أكده الشوكاني بقوله « وَزِيَادَةُ قَوْلِهِ يَا مُوسَى لِتَشْرِيفِهِ بِالْخِطَابِ مَعَ رِعَايَةِ الْفَوَاصِلِ.»[3]
إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ	يا نداء للقريب	موسى عليه السلام	فالنداء هنا باسمه "ياموسى" فيه تقريب وتشريف له كما جاء في تفسير الألوسي «قوله تعالى يا موسى تشريف له عليه السلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التي

[1] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، ص 27.

[2] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 491.

[3] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، كتاب فتح القدير، ص 430.

نَفْساً فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰٓ (40)			هي تفصيل المرة الأخرى التي وقعت قبل المرة المحكية أولا.»[1]
قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰٓ(48)	"يا "نداء للقريب	موسى عليه السلام	وتخصيص النداء بموسى عليه السلام مع توجيه الخطاب إليهما لما ظهر له من أنه الأصل في الرسالة وهارون وزيره، ويحتمل أن يكون للتعريض بأنه ربه كما قال :ألم نربك فينا وليدا، قيل :وهذا أوفق بتلبيسه على الأسلوب الأحمق، وقيل :لأنه قد عرف أن له عليه السلام رتة فأراد أن يسكته. وهو مبني على ما عليه كثير من المفسرين من بقاء رتة في لسانه عليه السلام في الجملة وقد تقدم الكلام في ذلك.[2]وليس بالبعيد ما أشار إليه الشوكاني «فَمَنْ رَبُّكُمَا؟ فَأَضَافَ الرَّبَّ إِلَيْهِمَا وَلَمْ يُضِفْهُ إِلَى نَفْسِهِ لِعَدَمِ تَصْدِيقِهِ لَهُمَا وَلِجَحْدِهِ لِلرُّبُوبِيَّةِ، وَخَصَّ مُوسَى بِالنِّدَاءِ لكونه الأصل في الرسالة.»[3]
يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ	"يا" نداء للقريب	الإشارة إلى قوم موسى	الله تعالى يخاطب بني إسرائيل مذكّرًا إياهم بأنّه أنجاهم من عدوّهم (فرعون

[1] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص506.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 513، وينظر أيضا: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص231.

[3] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، كتاب فتح القدير، ص 435.

جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡاَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَالسَّلۡوٰىۖ(78)		عليه السلام، وهم نسل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم المعروف بإسرائيل	وقومه) وهذه نعمة عظيمة توجب الشكر وعدم التمرّد، والشيخ الشعراوي رحمه الله يركّز في تفسيره على المعنى التربوي والسلوكي للآية وقد جاء في تفسيره « فالحق تبارك وتعالى هنا يذكرهم ببعض نعمه ، ويناديهم بأحب نداء (يا بني إسرائيل) وإسرائيل يعني عند الله عبده المختص ، كما تقول لصاحبك : يا ابن الرجل الطيب ... الورع ...فالحق يذكرهم بأصلهم الطيب ، وينسبهم إلى نبي من أنبيائه ، كأنها يلفت أنظارهم أنه لا يليق بكم المخالفة ولا الخروج عن المنهج ، وأنتم سلالة هذا الرجل الصالح.»[1]
قَالَ **يَبۡنَؤُمَّ** لَا تَاۡخُذۡ بِلِحۡيَتِى وَلَا بِرَاۡسِىٓۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِىٓ إِسۡرَآءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِى (92)	"يا" نداء للقريب	هارون	استخدم النداء هنا "يا ابن أم" لكي يجعل التواصل مع موسى أكثر فاعلية من خلال تذكيره بالرابطة الأخوية، وهدفها تعزيز الاتصال العاطفي وفتح المجال للتفاهم بينه وبين أخاه وهذا ما ورد في تفسير ابن عاشور«وقوله في الجواب "ابن أم" نداء لقصد الترقيق والاستشفاع. وهو مؤذن بأن موسى حين وبخه أخذ بشعر لحية هارون، ويشعر بأنه يجذبه إليه ليلطمه، وقد صرح به في الأعراف [٥٠] بقوله تعالى: وأخذ برأس أخيه يجره إليه.»[2]

[1] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 9341.

[2] محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ص292.

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ اَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلٰى (117)	"يا "نداء مباشر	آدم عليه السلام	الشيطان قال "يا آدم "لا ليخاطبه بل ليكسر الحاجز النفسي ويهيأه لقبول الوسوسة مستخدما أسلوبا حواريا يقوم على اللطف الظاهري والخداع المقصود وفي هذا قال بن عاشور:«وجملة قال يا آدم بيان لجملة فوسوس إليه الشيطان، وهذه الآية مثال للجملة المبينة لغيرها في علم المعاني وهذا القول خاطر ألقاه الشيطان في نفس آدم بطريق الوسوسة وهي الكلام الخفي، إما بألفاظ نطق بها الشيطان سرًّا لآدم لئلا يطلع عليه الملائكة فيحذروا آدم من كيد الشيطان، فيكون إطلاق القول عليه حقيقة، وإما بمجرد توجه أراده الشيطان كما يوسوس للناس في الدنيا، فيكون إطلاق القول عليه مجازًا باعتبار المشابهة.وهل أدلك استفهام مستعمل في العرض، وهو أنسب المعاني المجازية للاستفهام لقربه من حقيقته.والافتتاح بالنداء ليتوجه إليه. »[1] ،وليس بالبعيد لما أشار اليه الالوسي في قوله:«ناداه باسمه ليكون أقبل عليه وأمكن للاستماع ثم

[1] المرجع نفسه، ص 325.

			عرض عليه ما عرض على سبيل الاستفهام الذي يشعر بالنصح.»[1]

*** الاستنتاج:**

مِنْ خِلالِ وُقُوفِنا عَلى مَجْمُوعَةٍ مِنَ النَّماذِجِ المُوَظَّفَةِ فِيها الإشاريّاتُ الشَّخْصِيَّةُ عَلى اخْتِلافِها وَتَنَوُّعِها فِي سُورَةِ طه، تَحَدَّدَتْ لَدَيْنا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الحِواراتِ وَهيَّ:

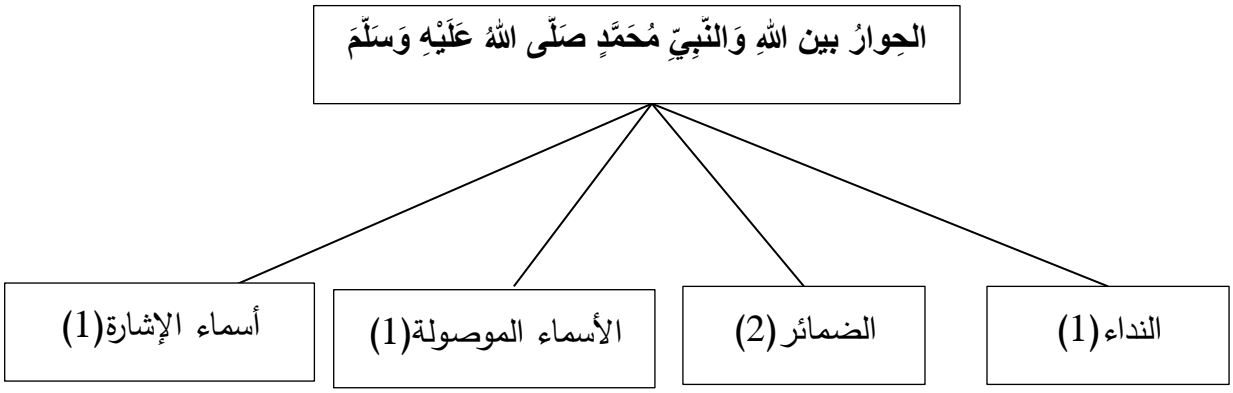

وبالنَّظرِ في هذهِ الإشارياتِ، يتبيَّنُ لنا أنَّ لكلِّ موقفٍ دلالةً خاصَّةً تتعلَّقُ بالمبنى الإشاري، وهذهِ المواقفُ بطبيعةِ الأمرِ تكونُ مصحوبةً بمقصدٍ معيَّن، وهو ما وردَ في هذهِ الحواراتِ؛ إذْ دارَ الحوارُ بينَ اللهِ والرسولِ صلى الله عليه وسلم، وفي أغلبِ الحواراتِ جاءتْ بهدفِ التعظيم، والتعظيمُ غرضٌ يتناسبُ وموضوعَ السورةِ، وهو القرآنُ الكريمُ وطريقةُ الهدايةِ، لما تضمنتهُ، على سبيلِ المثالِ، ما جاءَ في قولِه تعالى: "ما أنزلنا عليكَ القرآنَ لتشقى"، فالإشاريَّةُ هنا أتتْ للعظمةِ وبيانِ فخامتِه تعالى بحسبِ الأفعالِ والصفاتِ، وهذا ما يدورُ حولَ المحورِ العامّ السورة، فهي تُنَوِّهُ بعظمةِ اللهِ تعالى والغرضُ منها، عظمةُ أداءِ الرسالةِ وما فيها (القرآنِ الكريمِ)، وتُثْبِتُ رسالةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

[1] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص 582.

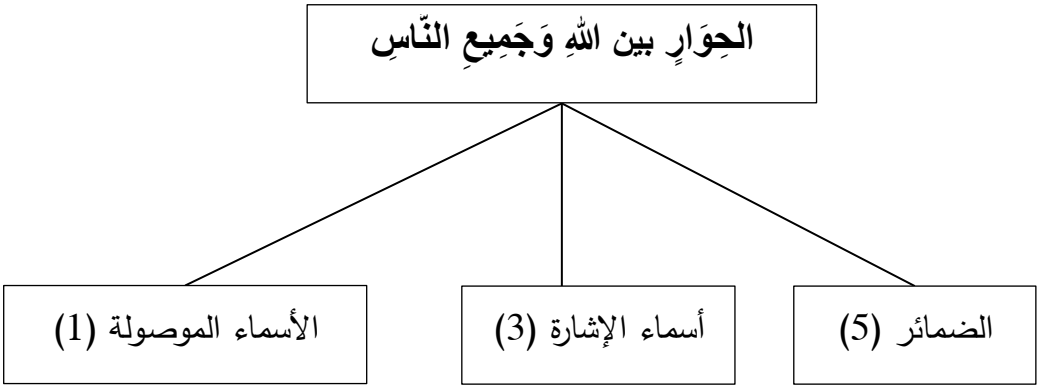

يتَّضحُ من خلالِ تحليلِنا لهذهِ الإشاريَّاتِ الموجودةِ في حوارِ اللهِ مع جميعِ الناس، أنَّ لكلِّ موقفٍ دلالةً خاصَّةً ترتبطُ بالبنيةِ الإشاريَّةِ فيه، وغالبًا ما تكونُ هذهِ المواقفُ مرتبطةً بمقاصدَ محدَّدة، وهو ما يظهرُ بوضوحٍ في سياقِ هذهِ الحوارات، حيثُ تعددتْ وتنوعتِ الأغراضُ، لكنَّ الغرضَ الطاغي على هذا الحوارِ هو تقريرُ الألوهيَّةِ المطلقةِ له سبحانه وتعالى، فنجدُ التقريرَ في عظمتِه وعلوِّ شأنِه، التقريرَ باختصاصِ ملكيَّةِ الله، التقريرَ مع التفخيم، فهو ساهمَ في ترسيخِ مبادئِ العقيدةِ، من توحيدٍ للهِ تعالى ووصفِه بصفاتِ الكمالِ، وعلى سبيلِ المثالِ، ما جاءَ في قولِه تعالى من قولِه تعالى: «اللهُ لا إلهَ إلَّا هو، له الأسماءُ الحسنى.

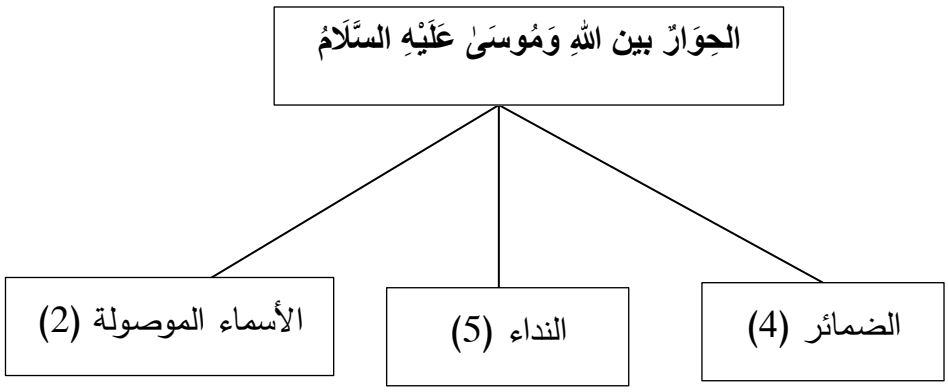

من خلالِ تأمُّلِنا في هذهِ الإشاريَّاتِ، يتضحُ لنا أنَّ لكلِّ حدثٍ كلاميٍّ دلالةً معيَّنةً مرتبطةً بمقاصدَ محددةٍ، فنجدُ هنا في حوارِ اللهِ مع موسى تعددَ الأغراضِ، أهمُّها الطمأنينةُ والاستئناس، ومن خلالِ تتبعِنا للمحورِ العامِّ للسورةِ، الذي يجمعُ بين موضوعاتِها، هو رعايةُ اللهِ للمختارينَ بحملِ الدعوةِ من الرسلِ واتباعِهم، والرفقُ بالمدعوين، وأنَّ المتتبعَ لهذهِ السورةِ يجدُ في ثناياها عباراتٍ وإشاراتٍ تُبيِّنُ مدى عنايةِ اللهِ تعالى للرسلِ، ومثالُ ذلكَ في قولِه تعالى: "لقد أوتيتَ سؤلكَ يا موسى" طه 35

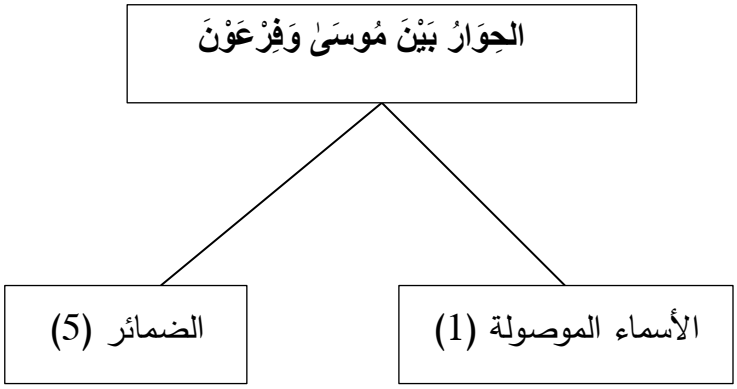

نلاحظُ في هذه الحواراتِ مجموعةً من الإشَارَاتِ تَبَيّنُ لَنَا أَنَّ لِكُلِّ فِعْلٍ كَلَامِيٍّ دِلالَةً خَاصَّةً تُعَبّرُ عَنْ مَقَاصِدَ مُعَيَّنَةٍ، فَنَجِدُ فِي حِوَارِ بين مُوسَىٰ وفِرْعَوْنَ، غَرَضَيْنِ بَارِزَيْنِ يَتَمَثَّلَانِ فِي التَعْظِيمِ والتحقير؛ إذ ورد التعظيم من مرجعين مختلفين؛ حَيْثُ جاءَ في خِطابِ مُوسى مَعَ فِرْعَوْنَ لِإِثْبَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ، وإِثْبَاتِ صِفَةِ الأُلوهِيَّةِ وَمَا قَدَّمَهُ مُوسَىٰ مِنْ أَدِلَّةٍ بغرض إِقْنَاعِ مَنْ أَنْكَرَ وُجُودَ اللَّهِ وَادِّعَاءَ الرُّبُوبِيَّةِ لِنَفْسِهِ، وَدَلِيلُ ذٰلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{** قَالَ رَبُّنَا الَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ**}** وَفِي السِّياقِ نَفْسِهِ، وَرَدَ تَعْظِيمُ شَأْنِ فِرْعَوْنَ وَالرَّفْعُ مِنْ مَكانَتِهِ، وَهُوَ ما جاءَ في خِطابَاتِهِ مَعَ مُوسى، وَهذا دَلِيلُ ذٰلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{** فَلَنَاتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَاناً سِوىً**}** (57) .

أَمَّا عَنِ التَّحْقِيرِ، فَقَدْ وَرَدَ في حِوارِ فِرْعَوْنَ مَعَ مُوسى؛ حَيْثُ قَلَّلَ مِنْ شَأْنِ ما حَصَلَ مَعَهُ –وَهِيَ مُعْجِزَةُ العَصا – وَهُوَ ما جاءَ في قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ} (56)

والمُلاحَظُ مِنْ مَجْمُوعِ هٰذِهِ الحِواراتِ أَنَّ الغَرَضَيْنِ – التَّحْقِيرَ وَالتَّعْظِيمَ – قَدْ صَدَرا مِنْ فِرْعَوْنَ، وَهُما غَرَضانِ مُتَناسِبانِ مَعَ الذّاتِ المُتَكَلِّمَةِ.

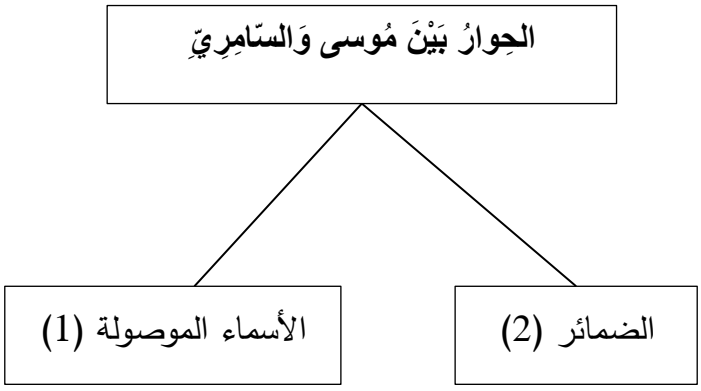

نُلاحِظُ مِن خِلالِ تَحليلِنا لِهذِهِ الإشَارِيَّاتِ المُوْجُودَةِ في حِوَارِ مُوسَى وَالسَّامِرِيّ تَعَدُّدَ الأغراضِ، نَذْكُرُ مِن بَيْنِهَا: التَّعْظِيمَ، وَالتَّحْقِيرَ، وَالتَّنْبِيهَ عَلَى الضَّلَالِ، وَالتَّوْجِيهَ، وَقَدْ جُعِلَتْ هَذِهِ الأَغْرَاضُ لِأَنَّهَا تُجَسِّدُ حَقِيقَةَ قِصَّة السَّامِرِيّ وَصُنْعِهِ العِجْلَ الَّذِي اتَّخَذَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلٰهًا. وَيَتَجَلَّى فِي هٰذِهِ القِصَّةِ مَا يُشْبِهُ مَا حَصَلَ فِي بَعْثَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ حَيْثُ وَاجَهَ الْكَفَرَةَ وَكُذِّبَ، وَاتُّهِمَ بِالسِّحْرِ، وَدَعَا كَمَا دَعَا مُوسَىٰ إِلَى التَّوْحِيدِ وَتَصْحِيحِ العَقِيدَةِ. وَقَدْ وُظِّفَتِ الإِشَارِيَّاتُ فِي هٰذَا السِّياقِ لِتُبَيِّنَ مَوَاطِنَ الخَلَلِ فِي عَقِيدَةِ القَوْمِ، وَتَكُونَ دَعْوَةً صَرِيحَةً لِلرُّجُوعِ إِلَى التَّوْحِيدِ والهداية.

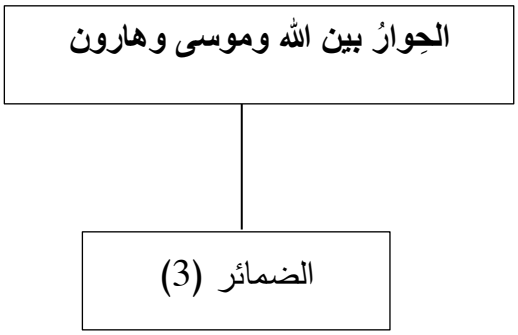

في هذا الحوار يوجد إشاريات حملت غرضين ألا وهما: النصرة لموسى وهارون عليهما السلام والاطمئنان والتسلية لهما؛ فهما غرضان يجمعان معي معنى التأييد لهما ونصرتهما (هذا والله اعلم)

– احتوَتِ أيضاً السُّورَةُ على مَجْمُوعَةٍ مِنَ الحِواراتِ، والَّتي تَضَمَّنَت إِشاريّاتٍ مُتَعَدِّدَةً ومُخْتَلِفَةَ الأَغْراضِ، مِنْ بَيْنِها ما جاءَ في الحِوارِ بَيْنَ اللهِ وآدَمَ وزَوْجَتِهِ، حَيْثُ أَتَتِ الإِشاريَّةُ

هُنا في هذا المَوْضِعِ لِغَرَضِ التَّحْقيرِ. أَمَّا ما جاءَ في الحِوارِ بَيْنَ السَّحَرَةِ وفِرْعَوْنَ، والَّتي كانَتِ الإشاريَّةُ فِيهِ لِغَرَضِ التَّعْلِيلِ، فَإِنَّ الفاطِرَ هُوَ المُسْتَحِقُّ بِالإِيثارِ.

أَمَّا الحِوارُ الَّذِي كانَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَاللهِ، فَكانَتِ الإِشاريَّةُ تَنْدَرِجُ ضِمْنَ غَرَضِ لَفْتِ الانْتِباهِ؛ مِنْ أَجْلِ دَعْوَتِهِم لِاتِّباعِ المَنْهَجِ الصَّحِيحِ. وَفي مَوْضِعٍ آخَرَ، كانَ الحِوارُ بَيْنَ مُوسى وَهارُونَ، والَّذِي غَلَبَ عَلَيْهِ غَرَضُ المُلاطَفَةِ وَالاسْتِشْفاعِ.

أَمَّا في الحِوارِ الَّذِي كانَ مَعَ اللهِ وَآدَمَ وَحَوَّاءَ وَإِبْلِيسَ، فَكانَ الغَرَضُ مِنْهُ تَعْمِيمَ الخِطابِ. وَهَذا ما يُثْبِتُ أَنَّ سُورَةَ طه غَنِيَّةٌ بِأَغْراضٍ مُتَعَدِّدَةٍ، تَبَعًا لِلْحِواراتِ الوارِدَةِ فِيها.

ملخص:

ومِنْ خِلالِ دِراسَتِنا لِسُورَةِ "طه" وَرَصْدِنا لِلْأَغْراضِ المُتَنَوِّعَةِ المَوْجُودَةِ في الحِواراتِ يَتَبَيَّنُ لَنا أَنَّ الغَرَضَيْنِ الطّاغِيَيْنِ هُما: تَعْظِيمُ القُدْرَةِ الإِلٰهِيَّةِ، وَاسْتِئْناسُ اللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى لِلرَّسُولِ ﷺ، وَهَذا ما شاهَدْناهُ في بَدايَةِ السُّورَةِ، وَأَيْضًا مِنْ خِلالِ قِصَّةِ سَيِّدِنا مُوسى كَشاهِدٍ واقِعِيٍّ يزِيدُ مِنْ قُوَّةِ غَرَضِ الاسْتِئْناسِ، وَيَدْفَعُ الرَّسُولَ ﷺ لِأَداءِ الرِّسالَةِ وَتَشْجِيعِهِ عَلى حَمْلِ الدَّعْوَةِ، وَإِرْشادِهِم إِلى اتِّباعِ دِينِ الحَقِّ مِنْ خِلالِ عَرْضِ الآياتِ وَالمُعْجِزاتِ.

وَمِنْ خِلالِ ما بَدا لَنا فَإِنَّ الرِّسالَةَ لَيْسَتْ مُوَجَّهَةً لِلرَّسُولِ ﷺ فَحَسْب، وَإِنَّما هِيَ أَعَمُّ مِنْ ذٰلِكَ لِتَشْمَلَ جَمِيعَ الرُّسُلِ.

وَالنَّوْعُ الإِشارِيُّ الطّاغِي مِنْ خِلالِ النَّماذِجِ المَدْرُوسَةِهُوَ: الضَّمائِرُ، ثُمَّ يَلِيهِ النِّداءُ، ثُمَّ الأَسْماءُ المَوْصُولَةُ، ثُمَّ أَسْماءُ الإِشارَةِ.

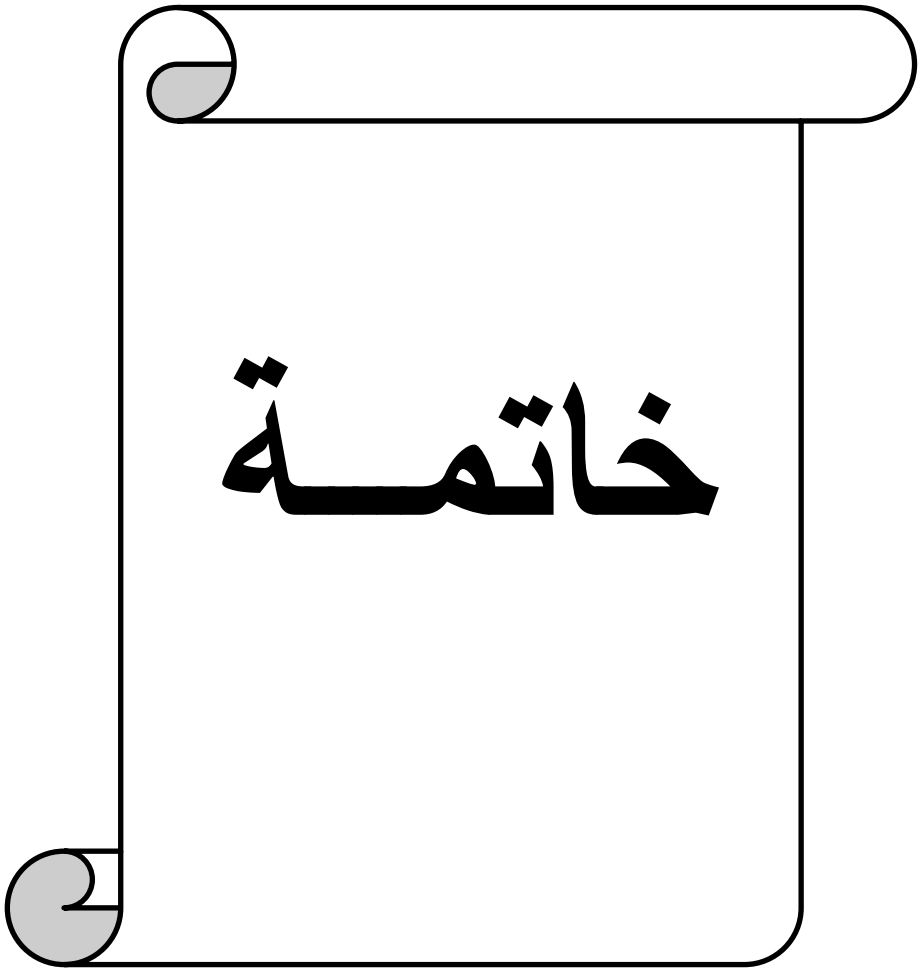
خاتمــة

أسفر التحليل التداولي للإشاريات الشخصية في سورة طه عن جملة من النتائج نلخصها فيما يلي:

– تشمل التداولية مواضيع حديثة يصلح كل منهما أن يكون موضوعا للبحث والتحليل، ولكن بنوع من الدقة والحذر مع البعض منها في الخطابات القرآنية خاصة .

– إن الفرق بين الإشاريات والإحالة، يكمن في أن الأولى كلمات تشير إلى شيء حسب السياق؛ أي إنها ذات وظيفة مقامية، والثانية كلمات تعود على شيء ذُكر سابقا في الكلام، والاختلاف بينهما من حيث نسبة كل منهما إلى علم خاص؛ فنجد الإشاريات تندرج ضمن الحقل التداولي والإحالة ضمن الحقل اللساني النصّاني .

– تعدّ الاشاريات من أهم الظواهر التداولية التي لا يمكن فصلها عن السياق؛ إذ تسهم في تحديد هوية المشاركين في الخطاب والعلاقة بينهم؛ ممّا يؤدي ذلك إلى تحديد أغراض ومقاصد المتكلم، وهذا ما وصلنا إليه من خلال ما جاء في النظري ثم ما وصلنا إليه في التطبيق.

– وقد استنتجنا بعد دراسة سورة طه أنّ الإشاريات الشخصية وظفت بصورة كثيرة لتخدم مقاصد وأغراض السورة.

– كما لاحظنا أن النّوْع الإشاريُّ الطاغي من خلال النماذج المدروسة، هو: الضمائر، وخاصة ضمائر المتكلم والمفرد والجمع عند الحديث الإلاهي مما دل على عظمة وقدرة الله كما أن تكرار ضمير المخاطب في الحوار بين الله وموسى ساعد على تأكيد العلاقة التوجيهية والتأثير في دعوته، ثُم يلِيهِ النداء، ثم الأسماء الموصولة، ثُم أسماء الإشارَة.

– ومِن خلال دراستنا لسورة "طه" ورصدنا للأغراض المتنوّعة الموجودة في الحوارات، تبين أنَ الأغراض الطاغية تمثلت في غرضين هما: تعظيم القدرة الإلهية، والاستئناس ، وبالجمع بينهما حملا معنى التوجيه والدعوة.

– كما أنّ تتنوع دلالات الإشاريات في سوره طه يعود إلى تنوع استخدامها، وهذا ما يثبت أنّ الإشاريات لا تحمل معنى في ذاتها وإنّما يحددها السياق الوارد فيه.

من خلال ما سبق من النتائج، بدا لنا أن الإشاريات آلية بناء وتأويل في آن واحد وهذا ما اتضح بصورة جلية من خلال التطبيق.

وفي الختام أدعو الباحثين إلى التعمق أكثر في دراستها تداوليا، نظرا لما توفر فيها من حوارات وهو ما يثبت الجانب السياقي فيها.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .**

أولا: المعاجم :

1. الزمخشري ، أساس البلاغة ،دار كتب علمية ، بيروت ، د ط،1998، م1، ج1.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د ط ، د ت ،ج3.
3. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، ط 8 ، 2005.
4. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، لسان العرب، دار صادر للنشر، القاهرة، ط 3 ، ج 11 ، 1993.
5. محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، ط1 ،1985.
6. ابن منظور، لسان العرب ، مج 4، دار صادر بيروت ،مادة شور، د ط ، د ت.

ثانيا: الكتب :

أ – العربية

1. ابن الأنباري ، أسرار العربية ، تح : محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1997.
2. ابن يعيش ، شرح المفصل ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ، ط1، 2001 ، ج2.
3. أبو فارس الدحّاح ، شرح ألفية بن مالك ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط 1، 2004.
4. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، المقتضب، تح محمد عبد الخالق عظيمه، القاهرة، ج 4، ط 2، 1979.
5. أحمد ناصر، النحو الميسر، ألفا للنشر والتوزيع ،الجيزة ،مصر، ط1 ،2010.
6. الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
7. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس للنشر التوزيع، القاهرة، د ط، 2010.
8. جلال الدين السيوطي ، لباب النقول في أسباب النزول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت .

9. جمال حمود، فلسفة اللغة عند لودفينغ فيتغنشتاين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1، 2009 .

10. جواد ختام، التداولية اصولها واتجاهاتها ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان،ط1 ، 2016.

11. ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ،الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط 2، د ت.

12. سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة ،مكتبة الآداب ، القاهرة، ط 1، 2005.

13. السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،ط 1 ، 2000.

14. سيبويه، الكتاب ، تح ،عبد السلام هارون، دار الجيل ،بيروت لبنان، ج 2، ط 1، د ت.

15. صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، دار قباء الحديثة، القاهرة ،د ط، 2007.

16. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1،1998.

17. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، د ت.

18. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004، ليبيا.

19. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2011.

20. محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1991.

21. محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى إنسجام الخطاب) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.

22. محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط 1 ،2004 .

23. محمود أحمد نحله، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط،2002.

24. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت لبنان، 2005.

25. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ط 30، 1994.

26. نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط ، 2009 .

27. نعمان بوقرة: المدارس المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت.

ب- الكتب المترجمة

1. ألفى بولان، المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو، رؤيه للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1، 2018.

2. جاك موشلر،آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، إشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، تونس، د ط، 2010.

3. جورج يول ، التداولية، تر، قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ط 1، 2010.

4. روبرت دي بروجراند، النص والخطاب والإجراء ، تر، تمام حسّان، عالم الكتب ،ط 1، 1998، القاهرة.

5. فيتغنشتاين، لودفيغ:*تحقيقات فلسفية*.تر:عبد الرزاق بنور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د ط، 2007.

د- كتب التفاسير:

1. جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر ، بيروت ، ج8 ، د ط ، د ت .

2. ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999، ج22.

3. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، ج8.
4. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984، ج16.
5. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، كتاب فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1993، ج 3.
6. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر – مطابع أخبار اليوم، د ط، 1997، ج15.
7. نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن، ط 1، مج 4، مطبعة المعارف، جامعة الشارقة، 2010.
8. نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم.

رابعا: المجلات والملتقيات

1. إفهام عبد الحافظ ،الإشاريات الشخصية في سورة مريم ، مجلة الآداب للدراسات اللغوية و الأدبية، العدد 8 ،2020.
2. أمل حسين خبراني، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في قصص الحديث النبوي – دراسة تداولية، حولية منشورة في مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر،2019، العدد 39.
3. حسين جعفر عبيد، متضمنات القول في سوره لقمان – دراسة تداولية، مقال منشور في مجلة دواة، المجلد 7، العدد 29، العراق، 2021.
4. حمادي مصطفى، تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني (مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والابعاد) مجلة الأثر، العدد 26، سبتمبر 2016.
5. ريما يحيى جودي مرداسي، الإشاريات الشخصية ومقاصدها التداولية في شعر عبد الله البردوني، مجله إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد 10، عدد ،4،2021 ، جامعة باتنة.
6. صباح عبد الهادي كاظم، الإشاريات في كتاب سيبويه، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 23 العدد 97، 2017.

7. العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوسنت إلى سيرل، جملة الأثر، العدد الخاص (أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)، جامعة قاصدي مرباح –ورقلة– الجزائر.

8. كاظم جاسم منصوري، التعبير الإشاري في الخصيبي (مقارنة تداولية) ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية، ع 1، 2016.

9. وفاء صبحي، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في الخطاب الكاريكاتوري – مقاربة تداولية، مقال منشور في مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 01، جوان 2021.

خامسا: الرسائل والمذكرات

1. بشير دردار، الكتابة ورهانات الاقناع (مقاربة تداولية) اطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، الجزائر 2013.

فهرس

الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة.....	أ – د
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للتداولية	
تمهيد.....	06
أولا: مفهوم التّداوليّة.....	07
ثانيا: نشأة التداولية.....	10
ثالثا مباحث التداولية.....	12
رابعا: الإشاريات.....	20
مفهوم الإشاريات	20
الإشاريات والإحالة	23
أنواع الإشاريات	27
ملخص الفصل الأول.....	38
الفصل الثاني: الإشاريّاتِ الشخصيّةِ في سُورةِ طه	
تمهيد.....	40
أولا: التعريف بالسورة	41
ثانيا: أسباب النزول	42
ثالثا: أغراض السورة	43
رابعا: فاعلية الإشاريات الشخصية في سورة طه.....	45
الضمائر.....	45
أسماء الإشارة.....	56
الأسماء الموصولة	59
النداء.....	63
ملخص الفصل الثاني.....	73

خاتمة.....	75
قائمة المصادر والمراجع.....	78
فهرس الموضوعات.....	84
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة:

يعد الخطاب القرآني مدونة مناسبة لتطبيق الآليات التأويلية التداولية في أغلب مباحثها؛ نظرا لحاجته ربط المعارف اللغوية بالمعارف السياقية في فهم معانيه، ومن بين هذه الآليات ذات الأهمية البالغة في ذلك "الإشاريات "، هذه الأخيرة بدورها تنقسم إلى خمسة أنواع؛ من بينها الإشاريات الشخصية، التي خصصناها بالدراسة في موضوعنا هذا، عليه جاءت صياغة العنوان كالآتي: الإشاريات الشخصية في سورة طه.

وبعد النظر في فحوى الإشاريات في شقها النظري قمنا بالنظر فيها من خلال السورة؛ بهدف معرفة دور/فاعلية الإشاريات الشخصية في بناء الخطاب القرآني بصفة عامة وسورة طه بصورة خاصة. ومن خلال ذلك توصلنا إلى مجموعة من النتائج.

-أن التداولية هي نظرية لسانية وجدت صداها في المدة الأخيرة؛ إذ استطاعت أن تتخذ لنفسها طريقا بوصفها تخصصا لسانيا له موضوع خاص مستقل يدرس كيفية استخدام الناس للغة في صلب الخطاب.

-تعدّ الإشاريات من أهم الظواهر التداولية التي لا يمكن فصلها عن السياق؛ إذ تسهم في تحديد هوية المشاركين في الخطاب والعلاقة بينهم؛ ممّا يؤدي ذلك إلى تحديد أغراض ومقاصد المتكلم، وهذا ما وصلنا إليه من خلال ما جاء في النظري ثم ما وصلنا إليه في التطبيق.

-وقد استنتجنا بعد دراسة سورة طه أنّ الإشاريات الشخصية وظفت بصورة كثيرة لتخدم مقاصد وأغراض السورة.

-كما لاحظنا أن النّوْع الإشاريُّ الطاغي من خلال النماذج المدروسة، هو: الضمائر وخاصة ضمائر المتكلم والمفرد والجمع عند الحديث الإلاهي مما دل على عظمة وقدرة الله

-كما أن تكرار ضمير المخاطب في الحوار بين الله وموسى ساعد على تأكيد العلاقة التوجيهية والتأثير في دعوته، ثُم يلِيهِ النداء، ثم الأسماء الموصولة، ثُم أسماء الإشارَة.

-ومِن خلال دراستنا لسورة "طه" ورصدنا للأغراض المتنوّعة الموجودة في الحوارات، تبين أنَ الأغراض الطاغية تمثلت في غرضين هما: تعظيم القدرة الإلهية، والاستئناس، وبالجمع بينهما حملا معنى التوجيه والدعوة.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الإشاريات الشخصية، التأويل، القصد.

Study Summary:

Quranic discourse is a suitable corpus for applying pragmatic hermeneutical mechanisms in most of its discussions, given its need to link linguistic knowledge with contextual knowledge in understanding its meanings. Among these mechanisms, which are of paramount importance in this regard, are "denotations." These, in turn, are divided into five types, including personal denotations, which we have devoted the study of in this topic. Therefore, the title is formulated as follows: Personal Denotations in Surat Taha.

-After examining the theoretical content of denotations, we examined them through the surah, aiming to understand the role/effectiveness of personal denotations in constructing Quranic discourse in general and Surat Taha in particular. Through this, we arrived at a set of conclusions.

-Pragmatics is a linguistic theory that has gained traction in recent times, having established itself as a linguistic specialty with a distinct subject area that studies how people use language within discourse.

-Denotations are among the most important pragmatic phenomena that cannot be separated from context. It contributes to defining the identity of the participants in the discourse and the relationship between them, which leads to defining the speaker's purposes and intentions. This is what we have arrived at through our theoretical and practical findings.

-After studying Surah Taha, we concluded that personal references were employed extensively to serve the surah's purposes and intentions.

-We also noted that the predominant reference type in the studied models is pronouns, especially the first-person, singular, and plural pronouns in divine discourse, which demonstrates God's greatness and power.

-The repetition of the second-person pronoun in the dialogue between God and Moses also helps to confirm the directive relationship and influence his call. This is followed by the vocative, then the relative pronouns, then the demonstrative pronouns.

Through our study of Surah Taha and our observation of the various purposes present in the dialogues, it became clear that the predominant purposes were two: glorifying divine power and seeking comfort. Combined, these two aims conveyed the meaning of guidance and invitation.

Keywords: pragmatics, personal allusions, interpretation, intention.